الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف – المسيلة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

الرقم التسلسلي: ....
رقم التسجيل: 1335082716

العلاقات العثمانية البريطانية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني من (1876-1909 م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في:
شعبة: التاريخ تخصص: تاريخ العالم المعاصر

إعداد الطالبة:
- حليمة جعيل

لجنة المناقشة

بن سديرة إلياس	جامعة محمد بوضياف المسيلة	رئيسا
عيسى بن قبي	جامعة محمد بوضياف المسيلة	مشرفا ومقررا
صالحي منى	جامعة محمد بوضياف المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية 2017-2018م/ 1438-1439 هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

أحمد المولى العلي القدير على توفيقه وعونه لي في إتمام هذا العمل المتواضع، وأنه لشرف لي أن اتقدم بجزيل الشكر والامتنان العظيم والتقدير العميق إلى الأستاذ المشرف "بن قبي عيسى" لما منحه لي من وقت وجهد، فكان لإرشاداته الأثر الكبير في إنجاز هذا العمل.

كما أشكر كل من مد لي العون من قريب أو بعيد وإلى الذين أفادوني بنصائحهم القيمة والذين زودوني بالمادة العلمية، كما أتقدم بشكري الخالص إلى كل عمال المكتبات.

إهداء

إلى من علمتني أبجدية الحروف، ويامن علمتني الصمود مهما تبدلت الظروف، إلى التي أوقدت بداخلي شعلة الحب وصرت أدين لها بعمري إلى التي سهرت الليالي، واحتضنتني ولم تبخل علي "امي الغالية".

إلى من وقف إلى جانبي وتعب من أجل إسعادي، إلى الذي علمني معنى التضحية والتحدي ...إلى من رفعت رأسي عاليا إفتخارا به، ولكن لا أملك إلا أن ادعو الله عزوجل أن يسقيك ذخرا لنا "أبي العزيز".

إلى إخوتي وزوجاتهم وأولادهم.

إلى أخواتي وأزواجهن وأولادهن.

إلى جدي رحمة الله عليه.

إلى رفيقات الدرب "المى ،شهد ،سعدية، حسينة، حيزية، هدى، أسماء،امونة،اميرة"

إلى كل من قدم يد المساعدة من قريب أو بعيد.

حليمة جعيل

قائمة المختصرات

- ط : طبعة
- ص : صفحة
- تح : تحقيق
- (د،م) : دون مكان
- (د،س) : دون سنة
- (د،د) : دون دار
- تق : تقديم
- تر : ترجمة
- مر : مراجعة
- مج : مجلد
- تع : تعريب.

مقدمة

مقدمة:

أدى اتساع الدولة العثمانية وضمها لأجزاء كبيرة من الاراضي ،في الفترة ما بين القرن الرابع عشر وبداية القرن الثامن عشر، إلى جلب اهتمام الدول الأوروبية اليها في مرحلة متقدمة، خصوصا عندما بدا واضحا لهم أن الدولة العثمانية بدأت تضعف، ومع اعتلاء السلطان عبد الحميد الثاني للحكم كانت الامبراطورية العثمانية تعاني من الضعف، هذا ما أدى إلى زيادة حدة صراع الدول الأوروبية على ضم الاراضي العثمانية ، ومن ضمنها بريطانيا على الدولة العثمانية، وعلى الرغم مما آلت إليه من ضعف وما عانته من مشاكل داخلية إلا أنها واصلت وجودها. واصل السلطان عبد الحميد الثاني تحت ضغط الظروف السياسية الخارجية إلى الدخول في علاقات سياسية وعسكرية مع الدول الأوروبية وخاصة انجلترا، فالدولة العثمانية دولة عظمى ذات موقع مهم كانت تنظر إليها انجلترا بمنظار الترصد، ومن خلال ما سبق تتضح الاشكالية التالية: إلى أي مدى نجح السلطان عبد الحميد الثاني في ربط علاقات ندية مع بريطانيا في ظل اختلال موازين القوى لصالح هذه الاخيرة ؟ وكيف تعامل السلطان عبد الحميد الثاني مع مخططاتها الرامية الى الاستحواذ على بلاده؟ كيف كانت العلاقات العثمانية البريطانية في فترة التوافق التي ربطت بين الدولتين؟ وقد تضمنت هذه الاشكالية جملة من التساؤلات:

- كيف كانت الاوضاع الخارجية والداخلية التي سبقت مجيء السلطان عبد الحميد الثاني واعتلائه للعرش؟ من تكون شخصية السلطان؟ وماهي الاصلاحات التي قام بها؟

ولقد استهواني هذا الموضوع لأسباب ،منها الرغبة في البحث في تاريخ العلاقات العثمانية البريطانية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني، وكما ان هذا الموضوع قليل الدراسات العلمية في جانب العلاقات خصوصا في عهد السلطان.

ولمعالجتي الاشكالية التي طرحتها اعتمدت على المنهج التاريخي التحليلي وذلك في تحليل الأحداث التاريخية التي وقعت.

ومنه كانت خطة البحث كتالي: قسمت هذا البحث إلى ثلاث فصول، مسبوقة بمدخل تمهيدي عرض فيه الاوضاع قبيل مجيء السلطان عبد الحميد الثاني، لإبراز الظروف التي تولى فيها السلطان الحكم.

تضمن الفصل الأول :السلطان عبد الحميد الثاني وتوليه الحكم، والذي تناولت فيه مولد السلطان ،وتوليه الحكم والاصلاحات التي قام بها فحاولت من خلاله التعريف بالسلطان وابراز خصاله السياسية.

أما الفصل الثاني :الذي تضمن مرحلة التوافق في العلاقات العثمانية البريطانية، فقد تطرقت فيه إلى الحديث عن مؤتمر برلين، باعتباره أول تحدي صادف السلطان عبد الحميد الثاني، في علاقته مع الدول الأوروبية خاصة انجلترا.

وأما الفصل الثالث : فتضمن مرحلة التصادم في العلاقات العثمانية البريطانية، فتعرضت فيه إلى التحرشات الأوروبية، وعن احتلال انجلترا لقبرص ومصر.

وأنهيت موضوعي بجملة من الاستنتاجات التي توصلت إليها في الأخير، واعتمدت على مجموعة من المصادر والمراجع نذكر أهمها:

1. **محمد حرب:** السلطان عبد الحميد الثاني آخر السلاطين العثمانيين الكبار.
2. **اسماعيل أحمد ياغي:** الدولة العثمانية في التاريخ الاسلامي الحديث.

وفي الأخير واجهتني جملة من الصعوبات منها :ضيق الوقت وعدم التحكم في المادة العلمية، كذلك عدم توفر المادة العلمية التي تناولت الجانب الدبلوماسي والاتصالات الدبلوماسية في فترة السلطان عبد الحميد الثاني.

مدخل تمهيدي

اوضاع الدولة العثمانية قبيل مجيء

السلطان عبد الحميد الثاني

أولا : الاوضاع الخارجية.

ثانيا : الاوضاع الداخلية.

لقد كانت اوضاع الدولة العثمانية قبيل مجيء السلطان عبد الحميد الثاني، وتوليه للحكم على أسوأ حال حيث كانت في منتهى السوء والاضطراب سواء كان ذلك على المستوى الداخلي أو الخارجي.

أولا: الأوضاع الخارجية:

تمثلت في اتفاق الدول الغربية على الإجهاز على الدولة العثمانية، ومن ثم تقاسم أجزائها. [1]

كما تمثلت الأوضاع في حرب الصرب، والتي تدخلت بجيوشها الجرارة في ميدان القتال ضد الدولة العثمانية وهنا تدخلت روسيا لمساعدتها ضد الدولة العثمانية، فكان قصد الروس حينئذ إعلان الحرب على الدولة العثمانية باتفاق الدول وتهدف إلى توسيع حدودها من جهة بلاد البوسنة والهرسك، ولما أوعز إلى الصرب والجبل الأسود بإعلان الحرب على الدولة فكانت الدولة العثمانية تحارب باسم الصرب[2]، فهزموا الجيش العثماني وحاصروه في الجبل الأسود. [3]

---

[1] سليمان بن صالح الخراشي، كيف سقطت الدولة العثمانية، دار القاسم للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 1999م، ص ص19-20.

[2] محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تح: إحسان حقى، دار النفائس، بيروت، 1981م، ص213.

[3] سليمان بن صالح الخراشي، المرجع السابق، ص20.

* **الأستانة:** اسم القديم لاستانبول، ويعني عتبة الباب او المركز، أو التكية الكبيرة، أنظر :سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض،المملكة العربية السعودية، 2000م، ص50.

مؤتمر الأستانة* في 5 أكتوبر 1876:

عرض وزير خارجية انجلترا على باقي الدول المنتحلة لنفسها حق التدخل في شؤون الدولة العلية، اجتماع المؤتمر لتسوية حالة مسيحي الدولة، بكيفية ثابتة منعا لحصول الحرب بينها وبين الإنجليز التي كانت شارعة في جمع جيوشها والاستعداد للحرب. [1]

كان المؤتمر مؤلفا من احد عشر مندوبا، ولم يكد افتتاح المؤتمر إلا وسمعوا أصوات المدافع ومنه تم إعلان القانون الأساسي من قبل السلطان صفوت باشا، أحد المندوبين وهذا القانون يتكفل بالحقوق والحرية لجميع رعايا المملكة العثمانية بدون استثناء. [2]

أن روسيا كانت ترغب في الوصول إلى المياه الدافئة لأسباب وعوامل دينية واقتصادية وجغرافية لإنهاء الدولة العثمانية. [3]

فلقد لحقت الدولة العثمانية خسائر إقليمية ملحوظة في البلقان، إذ حصلت رومانيا والصرب والجبل الأسود على استقلالها التام والكامل، واحتلت النمسا البوسنة والهرسك وأصبحت بلغاريا إمارة تتمتع بالحكم الذاتي. [4]

لقد اشتركت في الهجوم على الصرب ثم اخترقت الحدود الشرقية الصربية ، ولم يمض شهران حتى كانت بلغراد ومعظم الدول الصربية المهمة قد سقطت ، وفر الجيش إلى الجبل الأسود وإلى ألبانيا. [5]

---

[1] محمد فريد بك المحامي، المرجع السابق ، ص615.

[2] روحي الخالدي، الإنقلاب العثماني وتركيا الفتاة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012م، ص30.

[3] علي محمد محمد الصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، دار التوزيع والنشر الإسلامية، (د،م)، 2001م، ص410.

[4] روبير مانتران، تاريخ الدولة العثمانية، تر: بشير السباعي، ج2 ،دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، 1992م، ص161.

[5] عبد العظيم رمضان، تاريخ أوروبا والعالم الحديث، ج3، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د،م)، (د،س)، ص261.

ولكن التراجع العثماني لا يقتصر على الجزء الأوروبي، فقبرص يجري التنازل عنها لإنجلترا وفي الشرق الأناضول تضم روسيا ولايتي كارسى وأردهان. [1]

وامام هذه الأوضاع حدثت مشكلة هجرة مليون مسلم عثماني، من بلغاريا إلى استانبول وهذه الهجرة جعلت المسلمون في البلقان أقلية، فقد كانت بداية هذه المسألة هي أصل مشكلة الأقليات الإسلامية في بلغاريا وغيرها. [2]

تظهر علاقة الدولة العثمانية ببريطانيا، بأن أوروبا ليست مستعدة أبدا لأن تستسلم ولا تقبل الأمر الواقع الذي تحقق في "**سان سيتافو**" وحتى تقبل توقيع المعاهدة كانت بريطانيا العظمى قد أرسلت أسطولها للرسو قبالة استانبول لإظهار مساندتها العثمانية. [3]

ثانيا: الأوضاع الداخلية: اما فيما يخص الأوضاع الداخلية نذكر:

لقد تراكمت على الدولة العثمانية الديون وأفلست الخزينة[4]، بسبب زيادة القلاقل المستمرة من دول البلقان وما كانت تكلفه الحملات المستمرة لإخمادها من مصاريف باهظة، لقد كانت هذه الديون تشكل إفلاسا مستمرا لخزينة الدولة ، وفي عام 1875 أعلن بما يسمى بإفلاس الدولة العثمانية لعجزها عن تسديد ما عليها من أقساط حتى ان بيوت المال ترفض اقتراضها[5]، حيث بلغت ديون الدولة العثمانية ما يقرب ثلاثمئة مليون ليرة[6]، فوصل ارتباك في شأن النقود بحيث أن الأوراق التي كانت قد أنشئت بدل النقود في زمن السلطان عبد الحميد إعانة على حرب القديم انخفضت قيمتها طاقات، فأصبحت القائمة التي قيمتها مائة قرش لا تساوي إلا ثلاثين قرشا بالعملة الذهب والفضة، فاستردت الحكومة القوائم المذكورة

---

(1) روبير مانتران، المصدر السابق، ص161.

(2) محمد حرب، العثمانيون في التاريخ والحضارة، المركز المصري للدراسات العثمانية، القاهرة، 1994م، ص31.

(3) روبير مانتران، المصدر السابق، ص156.

(4) سليمان بن صالح الخراشي، المرجع السابق، ص20.

(5) أورخان محمد علي، السلطان عبد الحميد الثاني حياته وإحداث عهده، (د ،د)، اسطنبول، 2008م، ص153.

(6) سليمان بن صالح الخراشي، المرجع السابق، ص20.

من الأهالي ، وأعطت لهم بدلا نقودا ذهبية وفضية ، وهذا هو الأساس لدين الدولة المصاريف الجسيمة التي صرفت في الحروب الروسية القديمة التي دامت 03 سنوات. [1]

ومن المغالطات المالية أيضا، إعطاء البارون هرش النمساوي امتياز سكة حديد الروملي ، حيث استقلت البلغار واستولت دولة النمسا على سكة الحديد الروملي. [2]

لقد كانت مشكلة الديون تمثل رقما هائلا وكانت كل من انجلترا وفرنسا في مقدمة الدائنتين ، وقد نجح السلطان عبد الحميد في حل مسألة الديون هذه بتقليلها إلى النصف تقريبا، لذلك كان الموظفون العثمانيون وخاصة الضباط يتضجرون عندما يقبضون رواتبهم متأخرة، وهذا الأمر كان من الأسباب ضيق الموظفين في عهد عبد الحميد. [3]

حادثة سلانيك:

تفاصيل هذه الحادثة أن فتاة بلغارية مسيحية اعتنقت الدين الحنيف الإسلامي ، وأتت إلى سلانيك* في 05 ماي 1876 لإثبات إسلامها ، ولما وصل خبر هذه الحادثة إلى الدول اضطرب وزرائها وتبادلوا المخابرات البرقية ، للاتفاق على اتخاذ سبب للتدخل وفي 11 منه تم الاجتماع وحددوا لائحة إلى الباب العالي، المعروفة في كتب السياسة بلائحة برلين هنا تظهر علاقة الدولة العثمانية بإنجلترا حيث أنها لم تقبل الدول العثمانية بهذه اللائحة لعدم موافقة انجلترا عليها. [4]

---

[1] ابراهيم بك حليم، تاريخ الدولة العثمانية العلية، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، 1988م، ص218.

[2] حضرة عز تلو يوسف بك آصاف، تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن، تق: محمد زينهم محمد عزب، مكتبة مديلولي، القاهرة، 1995م، ص ص124-125.

[3] محمد حرب، المرجع السابق، ص32.

* سلانيك: من أكبر مدن المملكة العثمانية، اشتهرت أخيرا بنيل الدستور على أيدي أحرارها، وهي تقع على البحر الحمر مثل موقع أزمير وسكانها نحو 150 ألف، أنظر: جرجي زيدان، الانقلاب العثماني، دار الهلال، (د،م)، (د،س)، ص05.

[4] محمد فريد بك المحامي، المصدر السابق، ص ص603-604.

كما برزت الحاجة إلى الإصلاح عندما بدأ التدهور أو بالأحرى عندما استشعر رجال الدولة أزمة داخلية، راودت رجال الدولة الرغبة في الإصلاح فقد كثرت الدعوات الإصلاحية...فإن التقهقر الذي بدأت فيه الدولة العثمانية تسارع مع بداية القرن السابع عشر حيث اشتدت عليها الأزمات ، ومع رغبة الإصلاح لدى رجال الدولة فإن مشكلة الإصلاح كانت لابد من أن تتحرك السلطنة باتجاه الداخل والخارج معا بإجراءات صارمة حتى تلاحق التطور الذي يحصل في الدول الأوروبية المنافسة لها. [1]

عزمت الدول الأوروبية على خطوات الإصلاح ، والضغط على الحكومة العثمانية والنهوض المزعوم على النهج الغربي والفكر الأوروبي والمبادئ العلمانية[2]، كما ظهر التعصب القومي والدعوات القومية والجمعيات ذات الأهداف السياسية بايحاء من الدول الغربية المعادية ولا سيما انجلترا، وكانت اهم مراكز هذه الجمعيات في بيروت ، واستانبول وقد كانت للنصرانية دورها الكبير في إذكاء تلك الجمعيات التي انشئت في بيروت والتي كانت من مؤسسيها بطرس البستاني وناصيف اليازجي.

أما الجمعيات التي انشئت في استانبول فقد ضمت مختلف العناصر والفئات ، وكان لليهود دور كبير خاصة يهود الدونمة، ومن اشهر هذه الجمعيات جمعية تركيا الفتاة التي تأسست في باريس وكان لها فروع في برلين وسلانيك واستانبول. [3]

لقد نهضت الطبقة المتوسطة للمجتمع العثماني ، بالمناداة بالحرية والدستور ومحاربة الإقطاع والتحرر من السيطرة الأجنبية ، وجعلت من اهدافها للوصول إلى ما تصبوا إليه من حركة الإصلاح في المجتمع، تقييد السلطة الحاكمة المستبدة وإقامة حياة دستورية مع

---

[1] قيس جواد العزاوي، الدولة العثمانية قراءة جديدة لعوامل الانحطاط، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، 1994م، ص ص32-33.

[2] علي محمد محمد الصلابي، المرجع السابق، ص391.

[3] سليمان بن صالح الخراشي، المرجع السابق، ص ص21-22.

إقامة حكم مركزي في استانبول وفي الولايات التابعة للدولة[1] وكانت هذه الجمعيات تدار بأيدي الماسونية* العالمية. [2]

[1] زياد حمد الصميدي، جمال الدين فالح الكيلاني، تاريخ الدولة العثمانية رجال وحوادث، المنظمة المغربية للتربية والثقافة والعلوم، فاس، المغرب،2013 م، ص101.

[2] سليمان بن صالح الخراشي، المرجع السابق، ص ص22-23.

***الماسونية:** هي من أعظم وأقدم الجمعيات السرية التي مازالت قائمة، ولكن منشؤها مازال غامضا مجهولا وغاياتها الحقيقة مازالت سرا حتى على أعضائها انفسهم، أنظر: الجنرال جواد رفعت آتلخان، أسرار الماسونية، تر: نور الدين رضا الواعظ، سليمان محمد امين، (د ،د)، كركوك، (د،س)، ص6.

الفصل الاول

السلطان عبد الحميد الثاني وتوليه الحكم

أولا: مولده ووصوله للحكم.

ثانيا: اصلاحاته.

أولا: مولده ووصوله للحكم

ولد عبد الحميد الثاني وهو ابن السلطان عبد المجيد صاحب فرمان التنظيمات التي ينظم الدولة العثمانية على الطراز الأوروبي ولد في 21 سبتمبر 1842.[1]

هو السلطان الرابع والثلاثين من سلاطين الدولة العثمانية، ماتت والدة السلطان عبد الحميد وهو في العاشرة من عمره فاعتنت به الزوجة الثانية لأبيه وكان عقيما فأحسنت تربيته وحاولت أن تكون له أما، فبذلت له من حنانها كما اوصت بميراثها له، قد تأثر السلطان عبد الحميد بهذه التربية وأعجب بوقارها وتدينها وصوتها الخفيض الهادئ وكان لهذا انعكاس على شخصيته طوال حياته.[2]

تلقى عبد الحميد تعليما منتظما في القصر السلطاني بالإضافة إلى أن معلميه في القصر كانوا من ابرز رجالات عصره علما وخلقا، وقد تعلم اللغات العربية والفارسية، درس التاريخ وله بعض أشعار باللغة التركية العثمانية، كان له اهتمام منتظم بمعرفة أخبار السياسة العالمية ومكانة بلاده فيها، كما كان له أتباع يكلفهم بجمع الصحف والمجلات الأوروبية لقراءتها.[3]

وتدرب على استخدام الأسلحة، وكان يتقن استخدام السيف وإصابة الهدف بالمسدس ومحافظا على الرياضة البدنية، قام بزيارة أوروبا مع عمه السلطان عبد العزيز* الذي ظهر

---

(1) محمد حرب، مذكرات السلطان عبد الحميدالثاني، ط3، دار القلم، بيروت، 1991م، ص43.

(2) علي محمد محمد الصلابي، المرجع السابق، ص399.

(3) محمد حرب، السلطان عبد الحميد الثاني آخر السلاطين العثمانيين الكبار، دار القلم، بيروت، 1990م، ص ص31-32.

* **السلطان عبد العزيز**: هو عبد العزيز أوغلو محمود، حاكم السلطنة العمانية منذ 1861 م وحتى 1876م، تولى السلطنة على إثر وفاة أخيه السلطان عبد المجيد الأول 1861م، وتابع بإدخال الإصلاحات الغربية بإشراف رئيس الوزراء فؤاد باشا ومن ثم علي باشا، أنظر: عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج3، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (د،م)، (د،س)، ص838.

أمام الأوروبيين بملابسه البسيطة وسيرته الحميدة، وفي هذه الرحلة الأوروبية تفتح ذهن عبد الحميد إلى امور كثيرة، انعكست على فترة حكمه كلها بعد ذلك وهذه الأمور هي:

1- الحياة الأوروبية بكل ما فيها من طرق معيشة غريبة وأخلاقيات مختلفة.

2- التطور الصناعي والعسكري، وبخاصة في القوات البرية الفرنسية والألمانية وفي القوات البحرية البريطانية.

3- ألاعيب السياسة العالمية.

4- تأثير القوى الأوروبية على سياسة الدولة العثمانية.[1]

بعد أن قطع الأطباء في شفاء السلطان مراد، اتجهت الأنظار إلى ولي العهد عبد الحميد، الذي كان يراقب كل شيء بهدوء ومن بيته في كاغدخانه في استنبول التي كانت تعج بجواسيس الدول الأجنبية، نشطت السفارات في جميع المعلومات على السلطان الجديد المرتقب فالسفارة الإنجليزية التي لم تدم فرحتها كثيرا بوصول مراد إلى الحكم، كانت تعتمد على عميلها مدحت باشا* وكانت المعلومات التي تردها عن عبد الحميد تشير إلى سوء صحته فقد أبرقت السفارة الانجليزية إلى وزارة الخارجية بهذه البرقية: اعتمادا على التقرير المقدم لها من الطبيب السفارة الدكتور **دكس:** "ان ولي العهد الأمير عبد الحميد شخص

---

[1] علي محمد محمد الصلابي، المرجع السابق، ص ص399-340.

* مدحت باشا:في اسطنبول سنة 1822م الموافق ل1238هـ، أبوه القاضي الحاج أشرف، درس على يد مشاهير العلماء في استانبول، تعلم العربية والفارسية وظف في أعمال مهمة وزار البلاد الأوروبية، ارتقى عدة مناصب حتى الصدارة العظمى في زمن السلطان عبد العزيز والسلطان عبد الحميد الثاني، أنظر: أحمد آق كوندز وسعيد أوزتوك، الدولة العثمانية المجهولة 303 سؤال وجواب توضح حقائق عن الدولة العثمانية وفق البحوث العلمية، استانبول، تركيا، 2008م، ص421.

نحيف مصاب بمرض العظام ومرهق وإذا إرتقى العرش فإنه لن يلبث إلا مدة تكفي لكي يؤسس المشروطية التي سوف يضع أسسها مدحت باشا بتأييد قوي من انجلترا.[1]

فقد تولى السلطان عبد الحميد الثاني الخلافة في 11 شعبان1923هـ/ الموافق ل31 أغسطس 1876م[2]، بيوم الخميس والساعة 04 والدقيقة 30 جلس للسلطنة ولي النعم السلطان عبد الحميد خان الثاني.[3]

بويع بالخلافة بعد أخيه مراد وكان عمره آنذاك أربعة وثلاثين سنة حضر لمبايعته الوزراء والأعيان وكبار الموظفين من مدنيين وعسكريين في سراي طويقيو وهنأه بالخلافة كذلك رؤساء الطوائف المختلفة، وأطلقت المدافع بسائر استانبول ثلاثة أيام وأرسل الصدر الأعظم برقيات إلى دول العالم لإعلامها بذلك.[4]

نلاحظ ان فترة تولي السلطان الحكم هي فترة جاءت في ظروف استثنائية فقد كانت البلاد تمر في أزمات حادة ومصاعب مالية كبيرة، وتشهد ثورات عاتبة في البلقان وتتعرض لمؤامرات سياسية بهدف اقتسام تركة الرجل المريض، ومن الأوائل من أطلق هذا الاسم أو عبارة رجل أوروبا المريض هو نيقولا الأول قيصر روسيا (1241هـ/1825م-1272هـ/1850م) في حديث له جرى سنة 1260هالموافق ل1844م بينه وبين رئيس وزراء بريطانية وندرنسون في انجلترا، وقد قال قيصر من قبل في أسلوب بعيد عن الدبلوماسية واللباقة: "ليس في استطاعتي أن أبعث الحياة في الموتى إن الإمبراطورية

---

(1) أورخان محمد علي، المرجع السابق، ص57.

(2) سلمان بن صالح الخراشي، المرجع السابق، ص19.

(3) ابراهيم بك حليم، المرجع السابق، ص221.

(4) اسماعيل أحمد ياغي، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث ، مكتبة العبيكان، الرياض، 1996م، ص183.

العثمانية دولة ميتة وليس لدي ثقة أن يستمر هذا الجسم العجوز محافظا على الحياة، إنه في حالة انحلال في جميع النواحي.[1]

اعتلى السلطان عرش الدولة العثمانية في قصر **طوب قابو** في استانبول في 31 أغسطس 1876 وبالتالي استقال الصدر الأعظم، رشدي باشا ليحل محله مدحت باشا.[2]

ثانيا: اصلاحاته:

بعد ان تولى السلطان عبد الحميد الثاني مقاليد الحكم، كان عليه أن يسير بالدولة إلى شاطئ النجاة والأمان دون ان يعرضها للخطر وقد أدرك أهداف الأعداء وأطماعهم فتحمل المسؤولية بكل قوة وحكمة وبدأ في العمل بكل أناة وروية.[3]

ولمواجهة الضغوطات الخارجية من طرف الدول الأوروبية حيث كانت الدولة العثمانية في تلك الفترة تعاني من التفكك الداخلي والتهديد الخارجي، وعلى هذا توجب على السلطان عبد الحميد الثاني مواجهة هذه المخاطر ومحاولة ايجاد الحلول لها فأعداء السلطان ليسوا فقط من خارج البلاد فهم كذلك من داخلها[4]، دون أن ننسى الحصيلة المثقلة بالديون إلى جانب العديد من المشاكل، ومن الإجراءات التي اتخذها لمواجهة هذه الأزمة تعيين **مدحت باشا صدرا أعظم*** وجاء هذا القرار لمحاولة تفويت الفرصة على الدول الأوروبية التي كانت

---

[1] نور الدين طيب باي، الدولة العثمانية في عهد جمعية الاتحاد والترقي 1908-1918م، رسالة لنيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ العالم المعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة ، 2015-2016م، ص6.

[2] محمد حرب، السلطان عبد الحميد الثاني آخر السلاطين العثمانيين الكبار، المصدر السابق، ص36.

[3] سليمان بن صالح الخراشي، المرجع السابق، ص25.

[4] عياض بن خزام الروقي، حروب البلقان والحركة العربية في المشرق العربي العثماني 1912-1913، رسالة دكتوراه في التاريخ الإسلامي الحديث، قسم الدراسات العليا، كلية الشريعة، جامعة أم القرى، مكة، المملكة العربية السعودية، 1990م، ص40.

* **الصدر الأعظم:** لقب رئيس الوزراء في السلطنة العثمانية منذ عهد سليمان القانوني، ويسمى ايضا (الباب العالي)، كان الصدر الأعظم يرأس الديوان، ويعقد الاجتماعات الشهرية، ويستقبل كبار الموظفين مرتين كل أسبوع وأصبح الصدر الأعظم بعد دستور 1908 مسؤولا أمام البرلمان، أنظر: عبد الوهاب الكيالي، المرجع السابق، ص632.

تحاول التدخل في شؤون الدولة، حتى يتمكنوا من خلاله تحقيق مآربهم في إحلال النظم الغربية بدل الإسلامية في الدولة هذه النظم التي تمثلت في الدستور الأوروبي وبالفعل شكل مدحت باشا لجنة مؤلفة من 10 من العلماء وقائدين كبيرين في الجيش، حيث أشرفت هذه اللجنة على وضع الدستور، الذي استوحى من الدستور البلجيكي وأصبح الدستور الرسمي للدولة سنة 1876م، واهم النقاط التي نص عليها الدستور فصل السلطات الأساسية في الدولة وضمان الحريات العامة وإلزامية التعليم الابتدائي. [1]

لكن السلطان عبد الحميد سرعان ما قام بتعطيل عمل الدستور وكبح جماح المعارضين بأن ينجح في فرض سلطته داخل الدولة، وخلال السنوات الست لعهده يغير الصدر العظم ست عشر مرة. [2]

وعلى اثر الهزيمة المشينة التي منيت بها الدولة العثمانية في حروبها أمام روسيا، والتي صوت أعضاء الدستور الجديد على دخولها، وبهذا تبين للسلطان عدم فعالية المجلس وسوء تقديره وقصور نظرته وبسبب هذا القرار زجت الدولة العثمانية في حرب كانت هي الخاسر الأكبر فيها. [3]

وعلى كل حال فإن الحياة الدستورية لم تطل، لأن عبد الحميد لم يأخذ بالدستور ايمانا، وإنما أراد افساد خطة التدخل الأوروبي إضافة إلى استمالة رعاياه. [4]

---

[1] عبد المنعم الهاشمي، الخلافة العثمانية، دار ابن الحزم، بيروت، لبنان، 2004م، ص155.

[2] روبير مانتران، المصدر السابق، ص165.

[3] زكية بوخالفة، السياسة العثمانية اتجاه القوميين العرب من القرن 18 إلى القرن 19 في المشرق العربي، رسالة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العالم المعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2015-2016م، ص18.

[4] محمود صالح منسي، حركة اليقظة العربية في الشرق الآسيوي، دار الفكر العربي، الرياض، السعودية، 1974م، ص72.

وفي الفترة التي ظل فيها الدستور معطلا، اخذت الدول الكبرى تغذي في روح الانفصال لدى الأقليات في الدولة، مستغلين في ذلك تفشي النزعة القومية لديهم، رأى السلطان عبد الحميد أن تصاعد القوميات خاصة المسيحيين خطر الإنفصال ودمجهم تحت مظلة الخلافة الإسلامية تفرض عليهم الخضوع للسلطنة السياسية والروحية والتضامن الاجتماعي، بغض النظر عن العرق وبالتالي يؤدي هذا الامر إلى تماسك المجتمع الإسلامي وحفاظ الدولة على أراضيها وشعورها. [1]

فكان الطريق واضحا أمام الجميع، فإن السلطان عبد الحميد الثاني يرغب في ان يحكم البلاد على انماط أسلافه من الحكام السابقين، فكانت فكرة الجامعة الإسلامية هي الفرصة التي تمهد للسلطان النفوذ والسيطرة على شؤون البلاد ويعاونه في ذلك مجتمع ديني يعلو على القوميات، والتأثير في العناصر العربية بانتهاج سياسة التودد والإهتمام بالمؤسسات الدينية والتعليمية. [2]

لقد كان السلطان عبد الحميد، حريصا على تشكيل مجالس شعبية تعاون الدولة في أداء مهمتها، ولهذا أصدر قرارا في 5 شوال 1262هـ/ 24 أكتوبر سنة 1876م بتنظيم مجلس عمومي (برلمان) يتكون من مجلس احدهما ينتخب الأهالي أعضاؤه، ويسمى "مجلس المبعوثان" والآخر: يعين أعضاؤه من طرف الدولة ويسمى "مجلس الأعيان" وبهذا يعطي أبناء الملل جميعا من رعايا الدولة العثمانية الفرصة للتعبير عن مطالبهم والإصلاح لأحوالهم فيقطع بذلك الطريق على التدخل الأجنبي بحجة اصلاح احوال النصارى. [3]

---

[1] محمد فاروق الخالدي، المؤامرة الكبرى على الشام دراسة تحليلية للنصف الاول من القرن العشرين، دار الراوي، بيروت، 2000م، ص84.

[2] زياد حمد الصميدعي، المرجع السابق، ص103.

[3] جمال عبد الهادي محمد مسعود ، وفاء رفعت جمعة، أخطاء يجب أن تصحح في التاريخ الدولة العثمانية، ج2، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، 1995م، ص11.

حرص السلطان عبد الحميد الثاني على اتمام مشروع خط السكة الجديد، التي تربط بين دمشق والمدينة المنورة، لما كان يراه من ان المشروع فيه تقوية للرابطة بين المسلمين، تلك الرابطة التي تمثل صخرة صلبة تتحطم عليها الخيانات والخدع الإنجليزية على حد تعبير السلطان نفسه. [1]

استلم السلطان عبد الحميد إدارة الأعمال بهمة ونشاط، وأظهر للوزراء رغبة في إصلاح الأمور في **خط إلهمايوني*** ومما يلفت النظر في هذا الخط:

1- حرص عبد الحميد على أن تكون القوانين لأحكام الشرع المقدس.

2- الإشارة إلى تمرد الأقليات النصرانية في أطراف هرسك والبوسنة، ومسألة عصيان الصرب، والدم المهرق بين الطرفين إنما هو دم أولاد وطن واحد. [2]

أصدره السلطان عبد الحميد الثاني، في فبراير سنة 1856م، قمة تأثير التدخل الخارجي في توجيه السياسة العثمانية وتشكيلها، فرغم أن إعلان الخط الهمايوني هو شأن داخلي لتنظيم العلاقة بين السلطان ورعاياه، ...أي العامل الخارجي لم يعد مشكلا لسياسة الدولة، بل صار أيضا مشكلا موجها لولاءات رعاياه، بحيث صار ولاء تبعة الدولة العثمانية كقوى خارجة بشكل سافر وواضح امرا واقعا، لا تملك الدولة معه سوى التكيف والقبول. [3]

إن عبد الحميد لم يكن معاديا لأي إصلاح لا يهدد السلطة، وهو لا يريد من الغرب الحضارة لأنه يرى أن للشرق حضارته الإسلامية وإنما يريد مايهم فقط من العلوم الحديثة

---

[1] سليمان بن صالح الخراشي، المرجع السابق، ص ص27-28.

* **الخط الهمايوني:** الإسم العام الذي يطلق على الأوامر الصادرة من السلاطين وبكتابة أيديهم ، أو ما حرره الكتاب وأمضاه السلطان، وقد سمي هذا الخط الهمايوني بالخط الشريف أيضا، أنظر: سهيل صابان، المرجع السابق، ص101.

[2] جمال عبد الهادي محمد مسعود، وفاء رفعت جمعة، المرجع السابق، ص11.

[3] كمال السعيد حبيب، الأقليات والسياسة في الخبرة الإسلامية من بداية الدولة النبوية وحتى نهاية الدولة العثمانية (622م إلى 1908م) (1هـ إلى 1325هـ)، مكتبة مديولي، القاهرة، 2002م، ص ص329-330.

حسب تعبيره هو وحتى هذا المهم لم يكن ضد التقدم، ولكنه يعتقد ان الأمور القيمة يجب أن تكون طبيعية، وأن تأتي من الداخل وحسب الحاجة إليها، ولا يمكن أن يكتب لها النجاح إذا كانت على شكل تطعيم من الخارج وهكذا أفاد عبد الحميد من الغرب بطريقته الخاصة وبحسب حاجات الدولة كما يراها. [1]

قام السلطان عبد الحميد الثاني بالقضاء على معظم الإقطاعات الكبيرة المنتشرة في كثير من اجزاء الدولة والعمل على القضاء على الرشوة وفساد الإدارة، عامل الأقليات والأجناس غير التركية معاملة خاصة كي تضعف فكرة العصبية وغض طرفه على بعض إساءاتهم، مثل الرعب الذي نشرته العصابات، ومثل "محاولة الأرمن مع اليهود اغتياله أثناء خروجه لصلاة الجمعة، وذلك لكي لا يترك أي ثغرة تنفذ منها الدولة النصرانية للتدخل في شؤون الدولة. [2]

وجاء في بيانات الإصلاح قرار امتيازات الطوائف غير الإسلامية، وإعلان المساواة في المعاملة وتامين الحرية الدينية لكل طائفة، وكذلك فتح المجال لكافة رعايا الدولة في الوظائف واستفادتهم من خدمات الدولة التعليمية، كما وعدت التنظيمات كذلك السماح للأجانب بالتملك في الدولة، وتنظيم ميزانية الدولة عن طريق التقيد بتنظيم ايرادات ومصروفات الدولة وتسجيلها بدقة في سجلات خاصة. [3]

كما شملت إنجازاته 18 مدرسة مهنية، وتأسيس دار الفنون عام 1900 م التي تحولت فيما بعد إلى جامعة استانبول، إضافة إلى بناء شبكات من المدارس الابتدائية والثانوية

---

[1] أحمد عبد الرحيم مصطفى، في أصول التاريخ العثماني، ط2، دار الشروق، القاهرة، 1986م، ص242.

[2] سليمان بن صالح الخراشي، المرجع السابق، ص ص27-28.

[3] اسماعيل أحمد ياعني، المرجع السابق، ص ص184-185.

والعسكرية، كما قدم على بناء شبكة من السلك التلغرافية، وإعادة تنظيم وزارة العدل بشكل طور المحاكم المدنية والتجارية. [1]

كانت المدارس الحميدية هي البيئة الأولى التي تمت فيها مشاعر حب الحرية، وبخاصة تلك القائمة في العواصم الولايات بفعل بعدها عن مراقبة الحكومة ثم امتدت إلى المدارس السلطانية الثانوية في غلطة سراي في استانبول وهي مدارس الدولة[2]، يقول السلطان في مذكراته: "لقد ارتفع عدد المدارس منذ اعتليت العرش إلى عشرة أضعاف ما كانت عليه (200.000 مدرسة) ومع ذلك فلا تفي هذه المدارس بالحاجة ونحن بحاجة إلى فتح مدارس إعدادية تهيء الطلاب لدخول مؤسسات علمية ليتخرج منها مهندسون ومعماريون وفنيون. [3]

كما وضع السلطان برنامجا للإصلاح القضائي، وطلب من وزارة العدل اتخاذ الإجراءات لوضع قوانين تشمل عمل المحاكم المدنية وتحديدا اختصاصاتها، وإعداد لوائح لتنفيذ الأحكام الإستئناف في الولايات. [4]

وتمت إصلاحات عسكرية هامة جدا في عهد السلطان عبد الحميد الثاني، الذي استقدم عددا من الجنرالات الالمان المتخصصين ومنهم **فون دركولج وفحون هوفد، وكامب هوفد** حيث قاموا بتدريب مختلف الفرق العثمانية على أحدث الأسلحة، وطبقا لمتطلبات العصر، كما ارسل السلطان عبد الحميد بعثات عسكرية إلى ألمانيا، وقام بافتتاح عدد من الأكاديميات والمدارس العسكرية العليا والثانوية والإعدادية والابتدائية، بحيث توفر للجيش العثماني احتياجات من مختلف المستويات، كما قام بتجهيز الجيش بأرقى الأسلحة الحديثة

---

[1] عبد الوهاب الكيالي، المرجع السابق، ص881.

[2] محمد سهيل طقوش، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة الى الانقلاب على الخلافة،ط3،دار النفائس،بيروت،لبنان،2013م، ص504.

[3] السلطان عبد الحميد الثاني، مذكراتي السياسية 1891-1908، ط2، مؤسسة الرسالة،بيروت ، 1979م، ص187.

[4] محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص523.

وأنفق على تجارب الغواصة في استانبول قبل أن تملك بريطانيا واحدة، كما استدعى خبيرا اسمه **جان ديكر** لإقامة مركز تلغراف مجهز بأقوى الخطوط الهاتفية، لربط استانبول بجميع الولايات عبر خطوط زاد طولها على 30 ألف كيلومتر. [1]

لقد واجه السلطان عبد الحميد كل المشاكل بشجاعة فائقة، فقد ادرك ان الدولة بحاجة إلى الإصلاح لكنه إصلاح على طريقته الخاصة، فرفض دعوة الإصلاحيين وألغى الدستور كما رفض التدخل الأجنبي في شؤون بلاده الداخلية وأخذ بأسباب بناء الدولة، فأنشت المدارس والمعاهد والكليات المتخصصة وأعاد بناء الجيش على اسس سليمة وتبنى سياسة الجامعة الإسلامية التي تهدف إلى جمع كلمة المسلمين وعلى مختلف بلدانهم والوقوف صفا واحدا تحت مظلة الخلافة في مواجهة الدول الاستعمارية. [2]

نلاحظ بأن السلطان عبد الحميد الثاني، حين اعتلى العرش كانت البلاد العثمانية الخاضعة له أو أضاعها الداخلية والخارجية لا يحمد عقباها، فقد بدء عهد السلطان عبد الحميد الثاني بداية سيئة، فقد أدرك أن الدولة بحاجة إلى الإصلاح، لكن هذا الإصلاح يجب ان يخدم البلاد العثمانية بأخذ كل ما هو بناء لها ويرمي بكل ما هو هدام للبلاد، فقام بجملة من الإصلاحات التي ذكرت سابقا.

---

[1] أحمد عبد الله الفليج، صحوة الرجل المريض أو السلطان عبد الحميد الثاني والخلافة الإسلامية، مؤسسة صقر، الكويت، 1984م، ص90.

[2] محمد بن عبد الله آل زلفة، الإصلاحات العمرانية في الولايات العربية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني على ضوء الوثائق والصور الفوتوغرافية، دار بلاد العرب للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2012م، ص07.

الفصل الثانـي

مظاهر التوافق في العلاقات العثمانية البريطانية

أولا: معاهدة سان استفانو و معاهدة برلين.

ثانيا: الاتصالات الدبلوماسية.

أولا: معاهدة سان استفانو ومعاهدة برلين.

أعلنت روسيا الحرب على الدولة العثمانية في عام 1877م ، وانضمت إليها رومانيا وصربيا والجبل الأسود وبلغاريا، وكانت روسيا قد ضمنت حياد النمسا في تلك الحرب...ولم يكد ينتهي العام حتى كانت القوات الروسية تتقدم منتصرة نحو الأستانة[1]، فبعد أن عسكر القائد العام للجيوش الروسية على مشارف استانبول وقد ذعرت انجلترا لبلوغ المسألة هذه الدرجة من الخطورة ، فأرسلت قسما من أسطولها الحربي إلى استنبول عبرمضيق اخباق (القلعة) وخلت إلى بحر مرمرة ، ورست بالقرب من إحدى جزر استانبول وكانت تلوح عن استعدادها للدخول في حرب مع الروس إذا حاولوا دخول استانبول.[2]

ووقعت الحكومة التركية معاهدة "سان استفانو" فقد فقد الأتراك بموجبها كل الولايات الأوروبية ووافقوا على إنشاء دولة بلغارية تكون تابعة للروس مع احتلال **قارص وباطوم** في ارمينية.

كانت السياسة البريطانية وعلى رأسها اليهودي دزرائيلي ، يخشى من وصول الروس إلى المياه الدافئة ...وتدخلت ألمانيا الناهضة والتي اجتهد السلطان عبد الحميد في تحييدها في الصراع وتأييده وهكذا رفض كل من دزرائيلي وبسمارك المعاهدة.[3]

فيظهر ذلك من خلال أن النمسا رأت في تأسيس دولة بلغارية كبيرة (بلغاريا) أما انجلترا فقد رأت أن المضايق أصبحت في خطر، كما ان اليونان تذمرت لأنها لم تحصل على شيء وكذلك الصرب لأنها لم تحصل على ما كانت تأمله، وهنا نجد بأن السلطان

---

[1] جاد طه، سياسات الهيمنة وبؤر التوتر الدولي المعاصر، مركز زايد العالمي للتنسيق والمتابعة، الإمارات العربية المتحدة، 2003م، ص56.

[2] أورخان محمد علي، المرجع السابق، ص96.

[3] محمود ثابت الشاذلي، المسألة الشرقية دراسة وثائقية على الخلافة العثمانية (1299م-1923م)، مكتبة وهبة، القاهرة، 1989م، 137.

حاول بكل الطرق الدبلوماسية الاستفادة من هذا التذمر الأوروبي لأبطال هذه المعاهدة ، وروسيا كانت منهكة من الحرب لذلك لم تكن في موقف المعاندة والتحدي، اما بريطانيا فقد لعبت الدور الأهم في ابطال المعاهدة، لذا فإنها أخذت جزيرة قبرص مقابل هذا الدور[1]، وإدارتها على أن تبقى تابعة للدولة في آسيا في وجه أي مزيد من التهديدات الروسية، بشرط ان يتعهد السلطان من جانبه بإدخال الإصلاحات اللازمة وكان الدافع وراء تصدي بريطانيا لروسيا ، مرتبطا بالسياسة البريطانية التقليدية إزاء الإمبراطورية العثمانية حتى الحرب العالمية الأولى، فقد تجنب الإنجليز بتقسيم الإمبراطورية العثمانية بقدر الإمكان[2]، ولقد خشيت الدول الأوروبية بأن تحصل روسيا على المنافع العثمانية لوحدها وأن تحتل املاك شاسعة من الدول العثمانية وقد خشيت روسيا مغبة موقف الدول منها فإنها رضيت بتشجيع من بسمارك بعقد مؤتمر يعيد النظر في معاهدة سان ستيفانو، انعقد مؤتمر برلين برئاسة **بسمارك*** في 1878/06/13م واشتركت فيه بالإضافة إلى الدولة العثمانية وروسيا وبريطانيا وفرنسا والمانيا والمجر وإيطاليا كما سمح لليونان بحضور المؤتمر ولكن لم يكن لها أي دور.[3]

ويرى في المؤتمرتعديل معاهدة **سان ستفانو** التي عقدت بين روسيا والدولة العثمانية وذلك لمعارضة الدول المعنية بهذه المعاهدة لأنها لا تتفق مع مصالحها الاستراتيجية ...واتفق المؤتمرون على تعديل معاهدة **سان استفانو** وعقدت معاهدة برلين[4]، واستمر المؤتمر 31 يوما وعقدت 20 جلسة وصاغ قراراته في 64 مادة وكان اهم هذه القرارات التي وقعت في 1878/07/13 هو:

---

(1) أورخان محمد علي، المرجع السابق، ص96.

(2) أحمد عبد الرحيم مصطفى، المرجع السابق، ص ص244-245.

(3) أورخان محمد علي، المرجع السابق، ص98.

(4) اسماعيل أحمد ياغي، المرجع السابق، ص194.

1- أعيدت مقدونيا الى الدولة العثمانية بعد أن كانت قد ضمت إلى بلغاريا في معاهدة سان ستيفانو.

2- أعطيت البوسنة والهرسك وبني بازارللنمسا.

3- منحت رومانيا والصرب والجبل الأسود الاستقلال.

4- نصت المعاهدة على إجراء الإصلاحات في المنطقة الشرقية من الأناضول التي تسكنها ارمنية وكذلك الولايات المقدونية.[1]

5- تحترم شروط معاهدة باريس بشأن المضايق وحرية الملاحة في نهر الطونة والبحر الأسود.

وقد انتهزت انجلترا هذه الفرصة فعقدت مع تركيا اتفاقا سريا يقضي بأن تساعد انجلترا تركيا في حماية ممتلكاتها الآسيوية على ان تعطي الاسطول البريطاني قاعدة في جزيرة قبرص يمكن تقديم هذه المعاونة لتركيا.[2]

وفي خضم تقسيم وتوزيع الاملاك على الدول الكبرى ، لم تكن فرنسا لترضى بأن لا يكون لها نصيب منها ، لذلك فقد تم الاتفاق خلف الكواليس على أن تكون تونس من نصيب فرنسا.

---

[1] أورخان محمد علي، المرجع السابق، ص98.

* **بسمارك** (1815-1898): سياسي بروسي كبير من أهم العاملين على توحيد ألمانيا، تولى منصب المستشارية من عام 1871م حتى عام 1890م، من أهم منجزاته في حقل السياسة الخارجية فكان اعظم ما أنجزه هو تامين مكانة كبرى في السياسة الأوروبية لبروسيا ثم فيها بعد المانيا الموحدة، أنظر: عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج1، المرجع السابق، ص543.

[2] شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق ابراهيم، تاريخ اوروبا من النهضة حتى الحرب الباردة، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2000م، ص221.

أما مقدار ما تقتطع من مساحة الامبراطورية العثمانية في القسم الأوروبي فهو 166 ألف كيلو متر مربع ، كان يعيش فيها خمسة ملايين نسمة فقد نجح السلطان عبد الحميد في تجميد بعض نصوص هذه المعاهدة ، التي كانت تضر بمصالح دولته سنين عديدة مستفيدا من تنازع دول البلقان، ومن التوازن الدقيق للدول الأوروبية. [1]

وباستقرار السلطان عبد الحميد في السلطنة وتنبه سياسة بعيدة النظر، ظلت الدولة العثمانية محافظة على ما تبقى تحت لوائها من الأراضي ،في آسيا وإفريقيا وأوروبا منذ آخر اقتطاع استعماري بالاحتلال البريطاني لمصر عام 1882م. [2]

لقد كان مؤتمر برلين من المعالم البارزة لتدهور الامبراطورية العثمانية التي أرغمت على التنازل عن مساحات واسعة من املاكها، كما ان يسجل فرنسا وبريطانيا لسياستيهما التقليدية الخاصة بالمحافظة على التمامية.

ولم يمض وقت طويل بل حتى احتلت فرنسا تونس 1881م مدعية أنها بهذا الإجراء انها تعوض نفسها عن احتلال بريطانيا لقبرص، وما لبثت ان فرضت عليها حمايتها وفي عام 1882م احتلت بريطانيا مصر، أدرك السلطان عبد الحميد انه لا يستطيع الوقوف امام الدول الأوروبية بمفرده بل آثر في التنافس الناشب بينها وللإيقاع بين كل منها والأخرى، فهو شديد الخوف من تدخل الدول الأوروبية حريص بالاحتفاظ بما لديه من املاك. [3]

فكان من آثار مؤتمر برلين زيادة اهتمام العثمانيين، وخاصة السلطان عبد الحميد بالجامعة الإسلامية وبالتقارب مع ألمانيا ليستطيع الوقوف أمام مطامع الفرنسيين في تونس

---

[1] أوروخان محمد علي، المرجع السابق، ص ص99-100.

[2] محمود ثابت الشاذلي، المرجع السابق، ص137.

[3] احمد عبد الرحيم مصطفى، المرجع السابق، ص247.

ومطامع الفرنسيين والإنجليز في مصر فقلد دعا تفوق الألماني النهائي على الدولة العثمانية وبتأييد الفريق الأكبر سكان الدولة العثمانية وهو العنصر العربي. [1]

نلاحظ ان السلطان عبد الحميد الثاني، قد اتبع سياسة التوازن في التعامل مع الغرب، واستخدم الدول الأوروبية ضد بعضها البعض وكان يبحث عن علاج ينقذ به الدولة العثمانية التي كانت على فراش المرض من الداخل وتجعلها ترتاح لتلتقط انفاسها مستمرا في أشغال التنافس بين الدول الأوروبية وإغراقها في الخلاف وتحريض بعضها على بعض. [2]

فمعاهدة برلين احدى المعاهدات الاكبر جورا ضد الأتراك التي وقعوا عليها طوال التاريخ، ومعاهدة برلين هي المرحلة المهمة الثانية بعد معاهدة كارلوفجة 1699م في تصفية العثمانية من أوروبا وسوف تستكمل هذه التصفية معاهدة لندن 1913.

كما ان معاهدة برلين وأيا ستافونس، كلتا المعاهدتين تعتبران وثيقتان مهمتان[3]، تلقت الدول العظمى معاهدة أياستافانوس التي وقعت في 03 مارس 1878، التي تؤمن التفوق الروسي في البلقان على حساب الدولة العثمانية والنمسا، والتي توصل روسيا إلى البحر المتوسط بطريقة غير مباشرة، هنا بدأت مرحلة الدبلوماسية الشخصية لعبد الحميد الثاني الذي سيحافظ على الدولة العثمانية لمحاولاته لهدم معاهدة اياستافانوس، عمل بكل وسعه لإنقاذ الدولة العثمانية من المصيبة بأقل ضرر ممكن، تمكن من التوصل إلى أسس معاهدة برلين لأنه كان يريد الحصول على مساندة انجلترا بالدرجة الأولى. [4]

---

[1] زياد حمد الصميدعي، المرجع السابق، ص109.

[2] سيف الله آرباجي، السلطان عبد الحميد الثاني مشاريعه الإصلاحية وانجازاته الحضارية، تر:عبير سليمان ، دار النيل، القاهرة، جمهورية مصر العربية، 2011م، ص ص14-15.

[3] يلماز أوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، تر: عدنان محمود سلمان، مر: محمد الانصاري، مج 1، منشورات مؤسسة فيصل للمويل، استانبول، تركيا، 1990م، ص122.

[4] يلماز أوزتونا، المصدر السابق، ص ص121-122.

فقلد استاءت بريطانيا من الوضع (النفوذ الروسي) ، فحصلت من الدولة العثمانية حق احتلال قبرص على ان تبقى تابعة للدولة العثمانية في مقابل تعدها في الدفاع عن أملاكها في آسيا في وجه أي مزيد من التهديدات الروسية ، وكان الدافع من وراء هذا هو حماية مصالحا في الهند ومنح الدول الأوروبية من تحقيق أطماعها في القارة. [1]

لم تعط معاهدة برلين لروسيا إلا الشيء اليسير هذا ما ولد لدى روسيا عدم الارتياح والشعور بالخيبة، اما الشعوب البلقانية فكانت استفادتها كبيرة، فمعاهدة برلين اطالت من حياة الدولة في البلقان مدة 35 عاما بدلا من معاهدة أياستافانوس التي كانت تجعل من الروس سادة البلقان وتؤدي بنفوذ العثمانية إلى درجة يرثى لها، وطبعا كانت تركيا قد غلبت وسحقت بشكل مفجع. [2]

وهكذا تم تقسيم أملاك الدولة العثمانية ، وأرغمت على التنازل على مساحات واسعة من املاكها وتعهدت كل من فرنسا وبريطانيا بحماية املاك الدولة العثمانية ، غير انها قد كشفتا عن نواياهما الاستعمارية، فقد احتلت فرنسا تونس في عام (1299هـ/1881م) نظير احتلال بريطانيا قبرص ومصر عام (1300هـ/1882م)ونظير احتلال بريطانيا لقبرص واحتلت مصر عام 1882م.

هنا أدرك السلطان عبد الحميد انه لا يستطيع الوقوف بمفرده أما الدول الأوروبية فهو شديد الخوف من تدخل الدول الأوروبية وحريص على ما يملك من أملاك قلق من ان يؤدي نشوب الثورة من جانب بعض الأقليات إلى ثورات أخرى قد تساندها الدول الأوروبية، كما عمل على إنشاء الجامعة الإسلامية لكي يعمل على تكتل كافة المسلمين من حوله في الداخل والخارج. [3]

---

[1] اسماعيل أحمد ياغي، المرجع السابق، ص193.

[2] يلماز أوزتونا، المصدر السابق، ص122.

[3] اسماعيل احمد ياغي، المرجع السابق، ص ص195-196.

فالسلطان كان دائما يحاول التوازن في التعامل مع الغرب للخروج بأقل الخسائر والاحتفاظ بما تبقى لديه من املاك في الدولة العثمانية ، لقد كان السلطان عبد الحميد الثاني مصرا على النضال ضد الانجليز، فشرع في إقامة علاقات طيبة مع الروس وتقرب من المانيا ، التي لوحظ أنها لا تكن عداء مباشرا. ولا تتخذ سياسة سيئة اتجاه الدولة العليا، ومن الأسباب التي سيرت هذا التحالف هو رغبة ألمانيا في الاقتراب من الدولة العثمانية، لأنها رأت فيها سوقا لتسويق منتجاتها، ومصدرا للمواد الخام اللازمة لمصانعها، خاصة أن ألمانيا آنذاك كانت تسير مباشرة وبسرعة نحو قمة نموها الاقتصادي.[1]

وسعى من ناحية أخرى إلى عدم إثارة المعاضة الفرنسية، فنجح في اتباع سياسة توازن متأنية تعتمد على حسابات دقيقة. [2]

ثانيا: الاتصالات الدبلوماسية.

اقتصرت العلاقات الدولية للباب العالي مع الدول الأجنبية ، على وجود سفارات تركية لديها بشكل عرضي وعلى فترات قصيرة ، كانت مهمتها فيها إبلاغ الحكام الأوروبيين بالأحداث الهامة وبوصول سفراء من أوروبا إلى استانبول وهؤلاء كانوا يقومون بالاتصال بمترجمي الباب العالي حيث ان غالبيتهم لم يكونوا على دراية باللغة التركية، كان السفراء الأتراك يملكون الصلاحيات التالية:

1- لم تلتزم كل الدول الإسلامية بمبدأ العزلة على سبيل المثال الهند المغولية.

2- إبلاغ الحاكم الأوروبي باعتلاء سلطان تركي جديد للعرش.

3- التأكيد على العلاقات الودية والنيات السليمة.

4- تقديم المقترحات الخاصة بإقرار العلاقات السليمة في حالة وجود خلافات.

---

[1] سيف الله أرباجي، المرجع السابق، ص 58.

[2] عائشة عثمان أوغلي، والدي السلطان عبد الحميد الثاني، تع: صالح سعداوي صالح، تق: أكمل الدين إحسان أوغلي، دار البشير، عمان، الأردن، 1991م، ص25.

5- تقديم عروض إقرار السلام زمن الحرب. [1]

لقد كان عبد الحميد يكن عداء شديدا لبريطانيا بسبب المسألة المصرية ، مما جعله يرفض حتى استقبال مبعوث اللورد سالسبيري الخاص ، الذي جاء ليبحث معه شروط احتلال الانجليز لمصر ومدة هذا الاحتلال، فهو بعد أن كاد المكائد بالتناوب مع فرنسا ومع الخديوي وحتى مع مهدي السودان وبعد ان أنفق المبالغ الطائلة على تمويل الصحف الوطنية في القاهرة، فهم أن البريطانيين ليست لديهم أية نية للانسحاب من مصر. [2]

لقد كان سولوبزي يمقت الدولة العثمانية مقتا شديدا ويعتقد أن الأتراك لا يصلحون للبقاء كدولة حديثة "فأفكارهم في نظره غير معقولة وحكومتهم فوضى"، لقد أدرك ان وجود الدولة العثمانية ضعيفة من شأنه أن يعرض مصالح بريطانيا الإمبراطورية للخطر، ولذلك قرر استبعاد الدولة العثمانية من شرق اوروبا وتقسيم ممتلكاتها وهكذا وضع حدا نهائيا للسياسة الإنجليزية التقليدية نحو الدولة العثمانية...وبدأت تظهر اطماع انجلترا في ضم جزء من ممتلكات الدولة العثمانية مثل مصر أو كريت أو قبرص. [3]

كما كان لقدوم السفير البريطاني إلى استانبول يقدم إلى الحكومة العثمانية مذكرة، تطالب فيها الحكومة البريطانية من الباب العالي بأن يقطع علاقته مع الحكومة الفرنسية وما يترتب على هذا القطع من مطالبة السفير الفرنسي بمغادرة أستانبول ، وان يتبع الباب العالي خطة سياسية جديدة تقوم على التعاون ودعم العلاقات بين الحكومتين البريطانية والعثمانية، أي أن الحكومة البريطانية أرادت إجراء ما يسمى "مفاوضات مسلحة" مع الباب العالي

---

[1] نينل الكسندروفنا دولينا، الامبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية، تر: أبو محمد ابراهيم، مجلس الاعلى للثقافة، القاهرة، 1999م، ص44-45.

[2] رفيق شاكر النتشه، السلطان عبد الحميد الثاني وفلسطين السلطان الذي خسر عرشه من اجل فلسطين، ط3، المؤسسة العربية للدراسات والناشر، عمان، 1991م، ص56.

[3] عمر عبد العزيز عمر، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر (1815-1919م)، دار المعرفة الجامعية، (د،م)، 2000م، ص204.

لفرض مطالبها عليه، فإذا رفض الباب العالي الأخذ بما جاء في المذكرة البريطانية واعتبر هذا الرفض دليلا على ان الحكومة العثمانية ماضية في تعاونها مع باريس ومصممة على موقفها العدائي من بريطانيا ، وفي هذه الحالة يقوم دكورث قائد الأسطول بتبليغ هذا الرفض إلى الجنرال فوكس ، القائد العام للقوات البريطانية في جزيرة صقلية فيسارع الأخير إلى إرسال جزء من قواته إلي الإسكندرية لاحتلالها ، كي تتخذ بريطانيا من الاسكندرية نقطة ارتكاز لتحركات القوات البريطانية في الحوض الشرقي للبحر المتوسط ضد فرنسا وضد الدولة العثمانية . [1]

كما نجد أن **لايارد** استلم البرقية من وزير خارجية بريطانيا وبمجرد تسليمه لها مثل أمام السلطان عبد الحميد وأبلغه: "ان موقف بلاده في برلين عند عقد المعاهدة يتمثل في عدم اعترافها بمعاهدة "**ايا سطفانوس**" وكأنها لم تكن، وفي مقابل ذلك يريد البريطانيون قبرص، وقدم للسلطان نص المعاهدة بهذال الشأن ورفض السلطان هذا، لكن إصرار البريطانيين على موقفهم جعل السلطان يصرح بأنه سيصدق على المعاهدة بهذأ الشأن بشرط عدم الإخلال بحقوق السيادة العثمانية على الجزيرة ، وأنه لا بد من حصول الدولة على سند مكتوب من "**لايارد**" باسم دولة بريطانيا في صدد موقف بلاده من تأييد مطالب الدولة في معاهدة برلين، وذلك قبل التصديق وقد فعل سفير بريطانيا هذا. [2]

وهناك جانب آخر وهو نقطة التحول الشديدة الأهمية في السياسة الخارجية العثمانية لان السفير البريطاني في استانبول آنذاك (Dufferin) أعطى السلطان العثماني ضمانا بعد تفكير بريطانيا في الحصول على أي امتياز، لدرجة انها لا تسعى إلى الحصول على أي امتيازات تجارية في مصر، وهكذا خدعت بريطانيا الدولة العثمانية وتركت الحكومة في حالة عجز، واستمرت في احتلالها لمصر، بعد هذا الموقف اصبحت بريطانيا ضمن الدول

[1] عبد العزيز محمد الشناوي، الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترئ عليها، ج1، مكتبة الانجاد المصرية، القاهرة، 1980م، ص208.

[2] محمد حرب، السلطان عبد الحميد الثاني آخر السلاطين العثمانيين الكبار، المر جع السابق، ص ص114-115.

الأعداء في سياسة الدولة العثمانية الخارجية وضيعت مكانتها التي تتمتع بها في الدولة العثمانية. [1]

كما نذكر التقرير الذي كتبه السفير البريطاني لدى الباب العالي عام 1907م وما نص عليه[2]، أنظر الملحق رقم 05:

نلاحظ بأن السلطان عبد الحميد الثاني عمل على الاحتفاظ بما تبقى لديه من املاك سواء داخل البلاد العثمانية أو خارجها، فبعد خروج انجلترا عن سياستها التقليدية اتجاه الدولة العثمانية وهو الحفاظ على املاكها لأنها كشفت عن نواياها في مؤتمر برلين، حيث بدأت تساوم مع الدول الأوروبية لاقتطاع املاك الإمبراطورية العثمانية هنا لقي السلطان عبد الحميد نفسه بمفرده، فحاول التقرب وإقامة علاقات طيبة مع الروس والألمان للخروج بأقل الأضرار، وحريص من نشوب ثورات من جانب الأقليات في البلاد العثمانية، فالسلطان اصبح شديد العداء لبريطانيا بعدما كشفت عن خباياها كما رفض السلطان عبد الحميد الثاني، استقبال المبعوث البريطاني اللورد سالسبيري ومنه أصبحت بريطانيا من ضمن الدول العداء في سياسة الدول العثمانية الخارجية.

[1] سيف الله آرباجي، المرجع السابق، ص92.

[2] جورج أنطونيوس، يقظة العرب تاريخ حركة العرب القومية، تق: نبيه أمين فارس، تر: ناصر الدين الأسد،ط8، إحسان عباس، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1987م، ص143.

الفصل الثالث

مظاهر التصادم في العلاقات العثمانية البريطانية

أولا: احتلال انجلترا لقبرص.

ثانيا: احتلال انجلترا لمصر.

أولا: احتلال قبرص

لقد أدركت بريطانيا بعد الحرب العثمانية الروسية مدى التدهور الذي وصلت إليه السلطة العثمانية، ففقدت الأمل في نهوضها لذلك قررت التخلي عن سياستها التقليدية المتمثلة بالمحافظة على استقلالها ، وسلامة أراضيها لتشارك باقي الأطراف الأوروبية في تقسيمها.

لقد خشي البريطانيون من استيلاء الروس على أردهان وقارص وباطوم وتمسكهم بهذه الأقاليم، ما يسهل لروسيا الطريق بالانسياب إلى سهول العراق وبلاد الشام والإسكندرون فتقطع بالتالي طريق الهند على بريطانيا.[1]

كانت سياسة بريطانيا تسير سيرا منتظما ، في سبيل تأمين الطريق إلى الهند التي كانت بريطانيا قد احتلتها وكانت أهم نقطة استراتيجية في هذا الطريق هي جزيرة قبرص التي وصفها "دزرائيلي" بأنها مفتاح آسيا الشرقية، كانت بريطانيا تريد أن تحتل جزيرة قبرص بأي ثمن لذلك وجدت بريطانيا أن انسب الأوقات لتلك الرغبة هي قبيل معاهدة برلين عام 1878م.[2]

ووقعت الدولة العثمانية معاهدة مع انجلترا في 1878/06/04 بموجبها تمنح جزيرة قبرص لإنجلترا،على ان تقوم انجلترا بالدفاع المسلح عن الدولة العثمانية إذا هاجمتها روسيا وأن إنجلترا تستعمل هذه الجزيرة كقاعدة بحرية لها لكي تتمكن من القيام بهذا الدفاع، وبحصول انجلترا على قاعدة بحرية في شرق البحر الأبيض المتوسط فإنها استكملت تقريبا

[1] محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص446.

[2] محمد حرب، العثمانيون في التاريخ والحضارة، المرجع السابق، ص43.

السيطرة على جميع البحار والممرات المائية التي كانت تهمها، إذ كانت تسيطر على مالطا وجبل طارق وسنغافورة وهونغ كونغ وقناة السويس. [1]

وقد اختارت بريطانيا توقيها بإحكام، إذ كانت الدولة العثمانية في أشد الحاجة إلى دولة كبرى تؤيدها في مؤتمر برلين، وكانت بريطانيا هي انسب ما تحتاجه الدولة ولم يكن تأييد الانجليز بلا مقابل فقد كانت بريطانيا تريد قبرص، وإلا فإنها لن تقف في صف الدولة العثمانية بل ستدفع بالدولة إلى موقف أسوأ وكانت تهدد بذلك بصراحة. [2]

وكانت الدولة في جانبها تتظاهر بالولاء للدولة العثمانية لتحقيق غايتها وقد انخدع الساسة العثمانيون بهذا التظاهر وظنوا أنها خير معين لهم فلما انتهى مؤتمر برلين انكشفت الحقائق، فإذا بريطانيا تشارك الدول الأوروبية في اقتطاع حصتها من أملاك الدولة العثمانية وتتطلع إلى قبرص. [3]

وقد قال سالسبيري وزير خارجية بريطانيا في برقيته إلى سفيره في استانبول **لايارد:** "اضغط بكل ما أوتيت من قوة وأعمل أن يقبل العثمانيون طلبنا الوارد في هذه البرقية ففيه المحافظة على آسيا العثمانية ، التي يجمع السلطان عبد الحميد لحمايتها وإذا كان السلطان يريد الحفاظ على حسن النية انجلترا اتجاه بلاده ، فلا بد أن يكون مضطرا فورا لقبول اقتراحنا ...وإذا لم يقبل السلطان باقتراحنا فستكون النتيجة سقوط استانبول في يد روسيا وإنهيار الدولة العثمانية تماما ، ولن ينقذها من هذه الكارثة التي تتمناها لها روسيا وكل الدول الخرى إلا صداقة انجلترا. [4]

---

[1] أورخان محمد علي، المرجع السابق، ص99.

[2] محمد حرب، السلطان عبد الحميد الثاني آخر السلاطين العثمانيين الكبار، المصدر السابق، ص ص113-114.

[3] محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص446.

[4] محمد حرب، السلطان عبد الحميد الثاني آخر السلاطين العثمانيين الكبار، المرجع السابق، ص114.

تطلع سالسبوري في السياسة البريطانية إذن الى قبرص ، بعد أن استبعد احتلال مصر لعدم إغضاب فرنسا ، والتسبب في نزاع معها في الوقت الذي لم تكن فيه بريطانيا مستعدة لتحمل تبعاته كما استبعد جزيرة كريت لدواع استراتيجية فقبرص أقرب إلى مصر وبالتالي فهي تشرف على قناة السويس.[1]

لقد كانت بريطانيا تخشى خطرا روسيا قادما عن طريق الأناضول الشرقي ، عبر القوقاز يهدد طريقها إلى الهند ، بان تنزل روسيا إلى الأسكندرون مياه الخليج العربي عبر هذا الطريق ، بحيث تقطع على انجلترا طريق الهند، وكان هذا هو السبب في ترك بريطانيا لضمان أراض الأناضول الشرقي.[2]

والواقع أن الأسباب التي ساقتها بريطانيا والتي ورد ذكرها في الاتفاقية ،لم تكن جدية إنما كانت مجرد ذرائع استهدفت منها ايقاع الخديعة بالدولة الاستعمارية بدليل أن الأحداث اللاحقة أثبتت عدم صحتها، فبريطانيا لم تساند الدولة العثمانية في مؤتمر برلين وإنما وقعت إلى جانب النمسا والمجر والشعوب البلقانية ، كما ان روسيا لم تقم بمهاجمة أملاك الدولة في السنوات التي تلت عقد المؤتمر.[3]

ولعل إقدام بريطانيا على هذا الإجراء كان بدافع الحرص على مصالحها في الهند ، ومنع الدول الأوروبية وخاصة روسيا من تحقيق أطماعها في هذه القارة، علاوة على أن بريطانيا كانت تنظر بحذر إلى تحركات الدول الأوروبية وأطماعها، فروسيا كانت تريد احتلال مضايق البسفور والدردنيل والوصول إلى المياه الدافئة في البحر المتوسط، أما

---

[1] محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص446.

[2] محمد حرب، المرجع السابق، ص ص115-116.

[3] محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص177.

النمسا فكانت تريد السيطرة على بلاد البوسنة والهرسك واما المانيا وايطاليا لم تكن لهما مصالح تذكر، فكذلك فرنسا وقفت في الحياد.[1]

ثانيا: احتلال بريطانيا لمصر 15 سبتمبر 1882.

لقد كان السلطان عبد الحميد مؤمنا أن أعظم خطر موجه ضد الدولة العثمانية إنما يأتي من إنجلترا ، ففي أزمة 1876-1878م تخلت انجلترا عن العثمانيين وتركتهم وحدهم امام الروس وروغم وعودها التي قطعتها على نفسها بل راحت تساوم مع الدول الأخرى من وراء ظهر العثمانيين، واحتلت مصر عام 1882م بعد أن وضعت يدها على جزيرة قبرص.[2]

لقد اكتسبت مصر أهمية بشكل جدي، حينما شقت في أراضيها "قناة السويس" التي تربط بين البحر الأبيض المتوسط وبين المحيط الهندي، وتم افتتاحها عام 1869م، لأن موقع القناة كان في منطقة حيوية في الطريق المؤدي إلى مستعمرات بريطانيا الموجودة في الشرق لذا لابد من الاستيلاء على مصر من اجل حماية الهند التي هي لؤلؤة بريطانيا في الشرق.[3]

فلقد أدت حملة نابليون على مصر، إلى ان يفقد العثمانيون سيطرتهم على هذا البلد الغني والهام، ومن ثم تفرد محمد علي باشا وأعقابه بحكم مصر بحيث لم يعد لأسيادهم العثمانيين سوى سلطة شكلية، وقد كان محمد علي باشا أن يوجه ضربة قاضية للدولة

---

[1] اسماعيل أحمد ياغي، المرجع السابق، ص193.

[2] عائشة عثمان أوغلي، المصدر السابق، ص24.

[3] سيف الله آرباجي، المرجع السابق، ص ص89-90.

العثمانية خلال فترة حكمه ومهما يكن فقد حاول الحفاظ على علاقات وثيقة مع الباب العالي.[1]

فخلال العقد الثامن من القرن 18 تزايدت المنافسة البريطانية الفرنسية للفوز بالسيطرة على طريق التجارة بين البحر الأحمر والمتوسط والذي يمر بمصر.[2]

فبدأ اهتمام الانجليز بمصر ينبع من أهميتها كنقطة استراتيجية عن طريق الهند وكان هذا الطريق وتأمينه هو السياسة الانجليزية لذلك عارضت بريطانيا سياسة محمد علي في إقامة دولة مستقلة عن مصر وأقامت مشروع قناة السويس الفرنسي لكنها عادت إلى تأييد المشروع بتقديم قروض إلى مصر لذلك أصبحت مصر تابعة لضغوط بريطانيا وفرنسا المالية.[3]

فعمدت بريطانيا بدءا من عام 1880م إلى زيادة التدخل في الشؤون الداخلية لمصر بحجة إعادة تنظيم ماليتها التي اشرفت يومئذ عن الإفلاس ، ولجأت إلى بسط حماية مقنعة مارست في ظلالها سلطات واسعة لا حد لها، ثم ظهرت بريطانيا بسيطرة انفرادية على قناة السويس التي عدتها شريانا رئيسا للمواصلات بين بريطانيا وباقي أجزاء إمبراطوريتها وغدا الاحتفاظ بنفوذها في مصر ركنا رئيسا في سياستها الخارجية.[4]

---

[1] دونالد كواترب، الدولة العثمانية 1700-1922م، تع: أيمن الأرمناي، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة المتحدة، 2004م، ص ص93-94.

[2] نادية محمود مصطفى، العصر العثماني من القوة والهيمنة الى بداية المسألة الشرقية، ج11، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، 1996م، ص123.

[3] محمود حرب، السلطان عبد الحميد الثاني آخر السلاطين العثمانيين الكبار، المرجع السابق، ص16.

[4] محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص450.

* **الخديوي اسماعيل:** خديوي مصر 1863-1879 ثاني أبناء ابراهيم باشا الثلاثة وحفيد محمد علي، واعترف بحق الحكومة المصرية في سن القوانين والنظم الداخلية ،وعقد الاتفاقيات الجمركية والمعاهدات التجارية، وحقها في الاقتراض من الخارج بغير الاستئذان من الباب العالي، شاهد عصره تغلغل النفوذ الأوروبي بمصر ماليا واقتصاديا، أنظر: عبد الوهاب الكيالي، المرجع السابق، ص ص190-191.

لقد اتخذت العلاقات العثمانية المصرية طورا متشددا اتجاه إسراف الخديوي اسماعيل* بعد أن استطاع الحصول من عبد العزيز على امتياز الاقتراض الخارجي.[1]

لقد تسبب اسراف الخديوي اسماعيل في إفلاس الخزينة المصرية ، كما كان مدينا لإنجلترا بمبلغ مليون جنيه انجليزي ، وكان هذا الرقم هائلا وقتها باع الخديوي اسماعيل عام 1875م أسهمه الخاصة في شركة قناة السويس إلى انجلترا ولم تكن كافية[2]، ورغم هذا لم يتمكن من تسديد ديونه، بدأت كل من انجلترا وفرنسا في مضايقة القاهرة واستانبول بطلبات الديون وإزاء هذا الضغط ولغرض الحد من المصروف اضطر الخديوي إلى خفض عدد جنوده من 30000 إلى 11000 جندي وإحالة 2500 ضابط إلى التقاعد ، وأعلن الضباط تحت قيادة العقيد أحمد عرابي بك* تمردهم على انجلترا التي زاولت هذا الضغط وعلى اسماعيل باشا الذي خضع لهذا له. [3]

كانت مصر تتخبط وقد بدأت أصوات الاحتجاج والعصيان ترتفع ، وأراد الضباط الدفاع عن حقوقهم واختاروا السيد عرابي قائدا لهم ، فتدخل عبد الحميد لوضع حد لهذه الفوضى وعزل اسماعيل وعين ابنه الأكبر توفيق باشا، لكن الأحداث لم تهدأ ووصل الأمر بعبد الحميد الى حد التفكير في إلغاء الخديوية ، وعلى الرغم من مساندته السيد عرابي في بادئ الأمر إلا أنه لم تكن تروق له ميوله إلى القومية العربية ، أقال عرابي جميع الموظفين الأوربيين في وقت كانت فيه فرنسا وانجلترا تبحث عن ذريعة للتدخل ، ولكنها قررت في

---

[1] محمد حرب، العثمانيون في التاريخ والحضارة، المرجع السابق، ص 33.

[2] محمد حرب، السلطان عبد الحميد آخر السلاطين العثمانيين الكبار، المرجع السابق، ص43.

* **أحمد عرابي بك:** ضابط وسياسي مصري، زعيم الثورة العرابية التي قامت في عام 1881 م ضد النفوذ الأجنبي واستبداد الخديوي ومن أجل "مصر للمصريين"، انظر عبد الوهاب الكيالي، المرجع السابق، ص100.

[3] يلماز أوزتونا، المصدر السابق، ص ص134-135.

تكتيك جديد عدم التدخل المباشر واللجوء إلى الدولة العثمانية لترسل قواتها إلى مصر لحماية مصالحها. [1]

فلما قام عرابي باشا بإنهاء عمل الموظفين الأوروبيين وبينما احتجت كل من فرنسا وإنجلترا وقامت بمراجعة الباب العالي في شأن إرسال قوة عسكرية إلى مصر، ولم يقع عبد الحميد في هذا الفخ ،رفض إرسال قوة عسكرية لأن قمع الحركة الوطنية بجنود اتراك لصالح الدول الأوروبية ، وهي دول استعمارية كان من شأنه الإساءة إلى مقام الخلافة في كل ارجاء العالم الإسلامي، ويتنافى مع فكرة الجامعة الإسلامية التي كان عبد الحميد قد اتخذها سياسة له[2]، وقد انتقد بعضهم موقف السلطان على أساس انه ترك مصر وحدها أمام إنجلترا ، ولكن الحقيقة هي أن السلطان تصرف بحكمة بالغة لأنه لم يكن من المعقول أن يرسل جيوشا لمحاربة المصريين الوطنيين وبعد أن يملأ أرجاء دماء وأشلاء وخراب يقدم مصر لسيطرة الأجانب مرة اخرى. [3]

وخلال فترة فكر السلطان عبد الحميد في إلغاء الاستقلال الذاتي لمصر، وجعلها كالإيالات الأخرى ، لكنه وجد أن هذا لا يحل القضية المصرية إذا أن المصريين كانوا قد تعودوا على إدارة أنفسهم دون الحاجة إلى الغير، وشيء آخر بالنسبة للسلطان عبد الحميد ذلك أن تعرض انجلترا لمصر قد بات أمرا مفروغا منه. [4]

---

[1] مصطفى أرمغان، السلطان عبد الحميد والرقص مع الذئاب، تر: مصطفى حمزة، مر: مركز التعريب والبرمجة، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، 2012م، ص83.

[2] محمد حرب، العثمانيون في التاريخ والحضارة، المرجع السابق، ص35.

[3] أورخان محمد علي، المرجع السابق، ص152.

[4] يلماز أوزتونا، المصدر السابق، ص136.

أمام موقف السلطان أعلنت انجلترا لجميع الدول الأوروبية ، أنها سعت لدى الدولة العلية للقيام بحملة عسكرية لإزالة القلاقل ولكنها رفضت ذلك ، لذا فهي مضطرة إلى حماية مصالح الأوربيين في مصر وانها لا تنوي المساس بتابعية مصر للدولة العثمانية.[1]

كان السطول البريطاني يقترب في هذه الأثناء نحو الساحل المصري في الاسكندرية، أخذ المصريون يحصنون قلاعهم وقامت حكومة مصرية جديدة ، كان العرابي وزيرا للبحرية فيها، وأجاب العربي جوابا ايجابيا على طلب الانجليز بإيقاف التحصينات ورغم هذا فقد قال الانجليز: "أنهم مازالوا غير مطمئنين ، ذلك لأن نياتهم كانت قد اتجهت إلى استعمار مصر وأخيرا أخذوا في 11 يوليو 1882 م يقصفون الإسكندرية بالمدافع وقاموا بإنزال بري إلى المدينة ثم هزموا الجيش المصري في التل الكبير[2]، وحكم الإنجليز على أحمد عرابي ورفاقه بالإعدام ثم خفف الإعدام إلى النفي المؤبد. [3]

اعلنت بريطانيا ان احتلالها هو احتلال مؤقت ، ولكن الجميع كان يدرك أن بريطانيا ستستقر هناك من اجل تامين طرقها المؤدية لمستعمراتها في غرب آسيا والشرق الوسط، ...وهكذا تمكنت من الوصول إلى هدفها مرة اخرى مستعينة بالحيل السرية والدبلوماسية المضللة واستولت على مصر بحجة تأمين الطريق المؤدي إلى الهند من بعد استيلائها على قبرص في النهاية ثم حل قضية مصر بالطرق الدبلوماسية بواسطة الاتفاق الذي يحمل الشرط التالي "أن يكون الخديوي تابعا للسلطان العثماني ولكن تحت إشراف مراقبين سامين سوف ترسلهم الحكومة البريطانية والحكومة العثمانية وكانت بريطانيا تفكر ان الدولة العثمانية هي خط الدفاع الأول"، وأما الثالوث (قبرص، مصر، مالطة) فهي خطة الدفاع

---

[1] اورخان محمد علي، المرجع السابق، ص153.

[2] محمد حرب، السلطان عبد الحميد آخر السلاطين العثمانيين الكبار، المرجع السابق، ص119.

[3] اسماعيل أحمد ياغي، تاريخ العالم العربي المعاصر، مكتبة العبيكان، الرياض، 2000م، ص251.

الاساسي وانطلاقا من هذه النقطة فإن قضية مصر كشفت عن ان بريطانيا ضحت بالدولة العثمانية بمعنى الكلمة، ولم تعد تنفذ سياسة الحماية. [1]

وهكذا أصيبت الدولة العثمانية بضربتين قاسيتين ، نتيجة فقدانها ولايتين عربيتين في إفريقيا إذ لم يبق لها في شمالي هذه القارة سوى ولايتي برقة وطرابلس. [2]

أحدث الاحتلال البريطاني لمصر تغييرا جذريا في العلاقات العثمانية الانجليزية ، فقد أخذت انجلترا بعد ذلك تترك تماما سياستها الشرقية ، التي تقوم على مبدأ وحدة الأراضي العثمانية فبعد احتلال مصر حولت انظارها إلى شبه الجزيرة العربية ، ولم تكن انجلترا تستطيع العمل على استقرار سياستها في هذه المنطقة بدون استخدام حركات تضر بمصالح الدولة العثمانية ، لذا أخذت في إبراز القومية العربية من ناحية وفي طريق سبل السلام تجاه الدول التي تريد تقسيم الدولة العثمانية. [3]

كما ان انجلترا كانت تضع العراقيل امام الوحدة العثمانية يقول عبد الحميد الثاني: "الإسلام والمسيحية نظرتان مختلفتان ولا يمكن الجمع بينهما في حضارة واحدة"، لذلك يرى أن الإنجليز قد أفسدوا عقول المصريين لأن البعض قد أصبح يقدم القويمة على الدين، ويظن أنه لا يمكن مزج حضارة مصر بالحضارة الأوروبية وانجلترا تهدف من نشر الفكر القومي في البلاد الإسلامية إلى هز عرشي ....وأن الفكر القومي قدم تقدما ملموسا في مصر، والمثقفون المصريون أصبحوا من حيث لا يشعرون ألعوبة في يد الانجليز أنهم بذلك يهزون اقتدار الدولة الاسلامية يهزون معها اعتبار الخلافة. [4]

---

[1] سيف الله آرباجي، المرجع السابق، ص ص92-93.

[2] محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص450.

[3] محمد حرب، السلطان عبد الحميد الثاني آخر السلاطين العثمانيين الكبار، المرجع السابق ، ص ص119-120.

[4] علي محمد محمد الصلابي، المرجع السابق، ص ص417-418.

رفض السلطان عبد الحميد الاحتلال ، وأبدى احتجاجه ولكن لم يكن يملك القدرة على طرد الانجليز الذين كانوا كعادتهم في كل احتلال يعلنون إساءة لوطنه ، وأكبر خدمة للإنجليز لا تحسبوا الدولة العثمانية استسلمت على الفور بهذا الاحتلال، لم يكن هذا الاحتلال يستند إلى أي أساس قانوني ، بل كان احتلالا مباشرا وكان من الدولة العثمانية رضوخا للأمر الواقع، وعلى الرغم من بقاء مصر تابعة للدولة العثمانية تؤدي إليها الضرائب وتعين استانبول حكامها إلا أن السيطرة الحقيقية كانت في يد الانجليز إنها قضية شرف لا مسألة حدود ولم تكتف انجلترا باحتلال مصر، واستمرت بافتعال المشاكل وهي تسعى على توسيع رقعتها ونفوذها وها هو عام 1906م

تنفجر فيه مشكلة العقبة لتشكل صفحة جديدة في النزاع الكبير بين الانجليز والدولة العثمانية. [1]

أدرك السلطان أنه لا يستطيع الوقوف بمفرده أمام الدولة الأوروبية وخاصة انجلترا، فأعط الأولوية دائما لعنصر التوازن فدفع بفرنسا أمام ايطاليا في غرب طرابلس ودفع بإنجلترا مام فرنسا في مصر، ودفع بإنجلترا أمام ألمانيا في اقليم ما بين النهرين، ودفع بالروس أمام النمسا في بلاد البلقان، وأوقد جذوة الخلافات التي بين اليونان، والبلغار، والجبل الاسود، والصرب، ورومانيا، وبذلك حمى الدولة العثمانية من هجومهم لقد كان تمسكه بوضع الدولة الأوروبية الكبيرة داخل اطار من التضاد والمنافسة ، التي بينهم أحد الأسس التي دفعت الضرر عن الدولة العثمانية، فاستغل التنافس على نحو يمنع استخدام سياسة فعالة في بلاد البلقان، فتارة يضرب النمسا بروسيا، وتارة يقف حلف ألمانيا، مع وضع ألمانيا ضد انجلترا.[2]

نلاحظ ان السلطان عبد الحميد حاول جاهدا الوقوف في وجه بريطانيا حتى يحافظ على أملاكه، لكن نوايا بريطانيا الاستعمارية واطماعها باتت واضحة، إذ فقدت الدولة العثمانية أغنى وأهم مقاطعاتها واللتان تعتبران موقعان دفاعيين استراتيجيين (قبرص ومصر).

---

[1] مصطفى أرمغان، المرجع السابق، ص84.

[2] سيف الله آرباجي، المرجع السابق، ص ص 65 – 66.

الخاتمة

الخاتمة:

وفي الاخير وبعد دراستنا لموضوع العلاقات العثمانية البريطانية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني، ومعرفة الاوضاع التي وصل فيها السلطان للحكم والاصلاحات التي قام بها،وصولا الى علاقته مع بريطانيا، التي كانت تطمح الى ضم الكثير من المناطق والاراضي العثمانية، توصلنا الى جملة من النتائج والتي تمثلت في:

1. أن السلطان عبد الحميد وصل للحكم في ظروف صعبة جدا سواء في داخل البلاد العثمانية أو خارجها، لكن السلطان تمكن الى حد ما من الخروج من هذه الاوضاع.
2. حاول السلطان التمسك بأصول الاسلام، وابعاد الشعب عن القيم الغربية، وأخذ العلم والتكنولوجيا من الغرب ولكن أخذ منها مايهم فقط.
3. أن مؤتمر برلين كشف عن نوايا الانجليز الاستعمارية، بعدما كانت محافظة على سياستها التقليدية، وعلاقتها بالدولة العثمانية في المحافظة على أملاكها، هنا يظهر أن انجلترا كان وقوفها في وجه الاطماع في البداية لا حرصا على أملاك الدولة العثمانية،لكنالرغبة في عدم مشاركة أيدولة منافسة لها، فقد تخلت عن سياستها الشرقية وراحت تتساوم وراء الدولة العثمانية في تقسيم أملاكها، فتعتبر هذه نقطة تحول في العلاقات العثمانية البريطانية.
4. أن مؤتمر برلين من المعالم البارزة لتدهور وضعف الامبراطورية العثمانية، فقد كشف المؤتمر عن الضعف الكبير للدولة، ورغم المناورات التي قام بها

السلطان لتقليص الخسائرلحقت بالدولة العثمانية الا أن نتائج مؤتمر برلين أدت الى فقدان الدولة العثمانية مناطق حساسة واستراتيجية .

5. لقد اتضح أن المناورة التي قام بها السلطان عبد الحميد الثاني مع انجلترا في مؤتمر برلين باءت بالفشل، وذلك حين قبل بالتنازل عن جزيرة قبرص، من أجل صرف نظرها عن المناطق العربية التي كانت تتحرش بها انجلترا، مما أدى بالدولة العثمانية الى فقدان أهم وأغنى مقاطعاتها مصر .
6. بالرغم من عدم تمكن السلطان عبد الحميد الثاني من الحد من تمدد الدول الاستعمارية الاوروبية داخل الاراضي العثمانية، الا أنه اتبع استراتيجية في علاقته مع بريطانيا، فحاول من خلالها التقليل من الاضرار قدر المستطاع، فمن خلال سياسة التوزان التي اتبعها عمل السلطان عمل على ضرب الدول الاوروبية مع بعضها البعض، والاحتماء ببعضها في مواجهة البعض الاخر.
7. في اطار السياسة التي اتبعها السلطان عبد الحميد الثاني حاول ربط علاقات ودية مع القوى النامية في أوروبا 'ألمانيا 'لمواجهة الاطماع الفرنسية الانجليزية.
8. بعد احتلال مصر ازدادت العلاقات العثمانية البريطانية تدهورًا بفعل تنامي أطماع هذه الاخيرة، حيث حولت أطماعها الى بلاد الشام والحجاز نظرًا للأهميةالاستراتيجية التي تكتسبها هذه الدول.

لقد أدرك السلطان عبد الحميد الثاني بعد تجربته الطويلة في علاقته مع الدول الاوروبية حقيقة سياسة هذه الاخيرة ماحذى به الى القول "اننا منعزلون في العالم ليس لدينا أصدقاء، وانما لدينا أعداء. ان الصليب من الممكن دائمًا أن تجد

له حلفاء، أما الهلال فيبقى دائمًا وحيدًا. ان الذين ينتظرون المنفعة من الدولة العثمانية، يظهرون لها الحب وحينما يفشلون في الحصول على مايطمعون، سرعان ما يتحولون الى أعداء".

الملاحق

ملحق رقم 01[1]

السلطان عبد الحميد الثاني في أوائل أيام حكمه

(صورة من أرشيف مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باستانبول)

[1] عائشة عثمان أوغلي، المصدر السابق، ص 16.

ملحق رقم 02[1]

إجمالي الأراضي التي خسرتها العثمانية في حرب 93 المثبتة في معاهدة برلين ، يمكن حصرها كالآتي :

لواء دوبروجه مع إمارة رومانيا 135000 كم^2 – 5 300 000 نسمة (تعداد عام 876) .

أما صربيا مع لواء نيش 45 427 كم^2 – 1 564 000 نسمة .

إمارة قره داغ بشكلها الجديد 9 427 كم^2 – 180 000 نسمة .

لواء تيساليا 13 488 كم^2 – 340 000 نسمة .

بوجاق 13 800 كم^2 – 500 000 نسمة .

مجموع الخسائر المذكورة في أوروبا : 217 298 كم^2 –7 884 000 نسمة :

يضاف إلى ذلك في آسيا ألوية قارص وآرتفين الحالية وآجارستان (باطوم) .

ويلزم أن تحتسب تونس كذلك ، باعتبارها اللقمة التي أصابتها فرنسا في هذه النهبة العثمانية .

وفي النهاية ، يلزم أن يضاف إلى كل ما مضى بلغاريا ، روملي الشرقية ، بوسنة وهرسك ، يني بازار ، قبرص اللواتي اعترف باستقلالهن الذاتي وتركن للإدارة الأجنبية ، رغم بقائهن تحت الحكم العثماني . يعيش اليوم (1985) في جميع هذه الأقطار التي فقدت أو أصبحت على وشك الفقدان ، 48 مليون نسمة .

كانت كل هذه الخسارة المخيفة ، نتيجة العمل غير الشريف الذي حقّقته الزمرة الموتورة في واقعة السلطان عزيز .

---

[1] يلماز أزوتونا، المصدر السابق، ص 125.

ملحق رقم 03[1]

معاهدة سان ستفانو ١٥ فبراير ١٨٧٨م (١٢٩٥هـ)

التقى مندوبو الدولة العثمانية ومندوبو روسيا في بلدة قرب استانبول على بحر مرمرة تسمى سان استفانوس، وذلك بعد محادثات تقدم فيها الروس قليلًا عن خط وقف إطلاق النار الذي اتفق عليه ونقل أيضاً مركز المحادثات من أدرنة إلى هذه القرية.

قدم المندوب الروسي شروطاً مسبقة، وطلب التوقيع عليها مباشرة وإلا تتقدم الجيوش الروسية وتحتل استانبول، ولم يكن للعثمانيين من خيار سوى التوقيع. وتنص المعاهدة على:

١ ـ تعيين حدود للجبل الأسود لإنهاء النزاع، وتحصل هذه الإمارة على الاستقلال.

٢ ـ تستقل إمارة الصرب وتضاف إليها أراض جديدة.

٣ ـ تستقل بلغاريا استقلالًا ذاتياً إدارياً، وتدفع مبلغاً محدداً إلى الدولة العثمانية ويكون موظفو الدولة والجند من النصارى فقط. وتعيين الحدود بمعرفة العثمانيين والروس. وينتخب الأمير من قبل السكان. ويخلي العثمانيون جنودهم نهائياً من بلغاريا.

٤ ـ تحصل دولة رومانيا على استقلالها التام.

٥ ـ يتعهد الباب العالي بحماية الأرمن النصارى من الأكراد والشركس.

٦ ـ يقوم الباب العالي بإصلاح أوضاع النصارى في جزيرة كريت.

٧ ـ تدفع الدولة العثمانية غرامة حربية قدرها ٢٤٥ مليون ليرة ذهبية، ويمكن لروسيا أن تتسلم أراضي مقابل هذا المبلغ.

٨ ـ تبقى المضائق (البسفور والدردنيل) مفتوحة للسفن الروسية في السلم والحرب.

٩ ـ يمكن للمسلمين في بلغاريا أن يهاجروا إلى حيث يريدون من أجزاء الدولة العثمانية[1].

[1] اسماعيل أحمد ياغي، المرجع السابق، ص ص 192-193.

ملحق رقم 04[1]

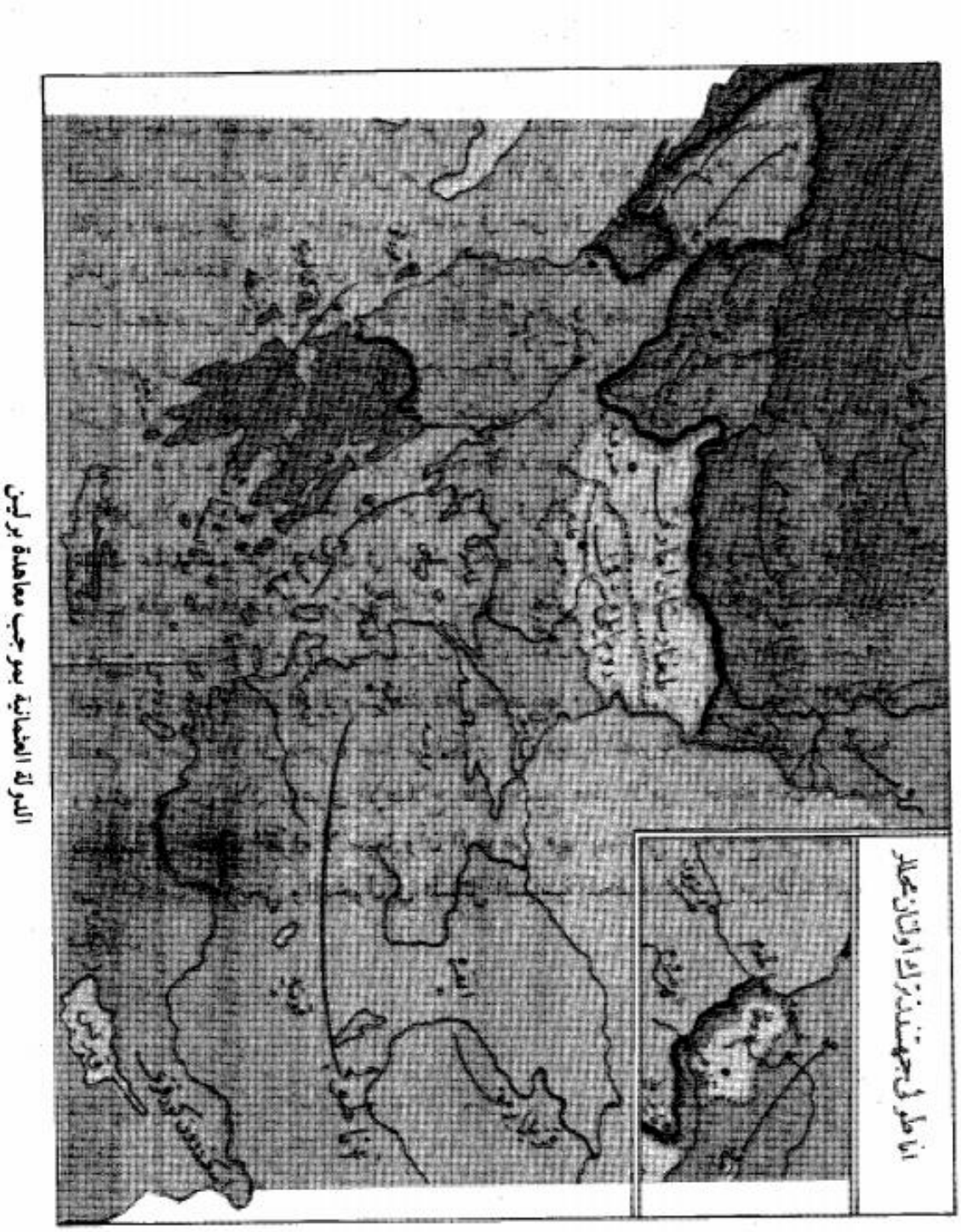

[1] محمد فريد بك المحامي، المرجع السابق، ص 700.

ملحق رقم 05[1]

وقد كتب السفير البريطاني لدى الباب العالي في تقريره السنوي عام ١٩٠٧ ما نصه :

« ومهما يكن ، فليس هناك غير عاملين اثنين يظهران بوضوح من بين عوامل الحالة السياسية العامة خلال السنوات العشر الاخيرة . أما الاول فهو تلك السياسة الماهرة التي حدت بالسلطان إلى ان يظهر أمام ثلاثمائة مليون من المسلمين بمظهر الخليفة والزعيم الروحي للاسلام ، وبث في نفوس رعاياه الحماسة والاستجابة لشعوره الديني حين مـــد سكة حديد

الحجاز ، التي ستيسر لكل مسلم ، في المستقبل القريب ، سبيل الحج إلى الاماكن المقدسة في مكة والمدينة ، فتتيح لهم التمتع في الآخرة بمسرات الجنة ومباهجها . وكان من نتيجة ذلك ان أصبح رعاياه يدينون له بالطاعة العمياء الى حد لم يسبق له مثيل ، وأصبحوا يقبلون عن رضىً باستبداده المطلق الذي لم يشهد التاريخ له شبيهاً من قبل . وصارت ارادة « الباديشاه » هي الشريعة المطبقة على الأرض ، فاذا دعا سوء الحظ مسلماً الى ان يحس بارهاب الحكومة العنيف وطغيانها فانه يعزو هذه المظالم الى الموظفين ، ولا يعزو الى الخليفة عملاً فيه سوء » [١] .

أمـــا العامل الثاني الذي أشار اليه السفير فهو صلات عبد الحميد بالقيصر .

---

[1] جورج أنطونيوس، المرجع السابق، ص 143.

قائمة البيبليوغرافيا

قائمة البيبليوغرافيا

أولا: قائمة المصادر والمراجع

1. آتلخان الجنرال جواد رفعت، أسرار الماسونية، تر: نور الدي رضا الواعظ، سليمان محمد أيمن، (د، د)، كركور، (د، س).
2. آرباجي سيف الله، السلطان عبد الحميد الثاني مشاريعه الاصلاحية وانجازاته الحضارية، تر: عبير سليمان، ط1، دار النيل، القاهرة، جمهورية مصر العربية، 2011م.
3. أرمغان مصطفى، السلطان عبد والرقص مع الذئاب، تر: مصطفى حمزة، تر: مركز التعريب والبرجمة، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، 2012م.
4. اصاف حضرة غزتلو يوسف بك، تاريخ سلاطين بني عثمان من اول نشأتهم حتى الان، تق :محمد زينهم محمد عزب، ط1 ، مكتبة مديلولي، القاهرة، 1995م.
5. أنطونيوس جورج، يقظة العرب تاريخ حركة العرب القومية، تق: نبيه أمين فارس، تر: ناصر الدين الأسد، ط8، احسان عباس، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1987م.
6. أوزتونايلماز، تاريخ الدولة العثمانية، تر: عدنان محمود سلمان، مر: محمد الأنصاري، مج1، منشورات مؤسسة فيصل للمويل، استانبول، تركيا، 1990م.
7. أوغلي عائشة عثمان، والدي السلطان عبد الحميد الثاني، تع: صالح سعداوي صالح، تق: أكمل الدين لحساب اوغلي، ط1، دار النشر، عمان، الأردن، 1991م.
8. الثاني السلطان عبد الحميد، مذكراتي السياسية 891 – 1908، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1979م.
9. الجمل شوقي عطا الله، تاريج أوروبا من النهضة حتى الحرب الباردة، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2000م.

10. حبيب كمال السعيد، الأقليات والسياسة في الخبرة الاسلامية من بداية الدولة النبوية وحتى نهاية الدولة العثمانية (622م إلى 1908م) (1هإلى 1325م)، ط1، مكتبة مديولي، القاهرة، 2002م.
11. حرب محمد، السلطان عبد الحميد الثاني آخر السلاطين العثمانيين الكبار، ط1، دار القلم، بيروت، 1990م.
12. حرب محمد، العثمانيون في التاريخ والحضارة، المركز المصري للدراسات العثمانية، القاهرة، 1994م.
13. حرب محمد، مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني، ط3، دار القلم، بيروت، 1991م.
14. حليم ابراهيم بك، تاريخ الدولة العثمانية العلية، ط1، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، 1988م.
15. الخالدي روحي، الانقلاب العثماني وتركيا الفتاة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012م.
16. الخالدي محمد فاروق، المؤامرة الكبرى على الشام دراسة تحليلية للنصف الأول من القرن العشرين، ط1، دار الراوي، بيروت، 2000م.
17. الخراشي سليمان بن صالح، كيف اسقطت الدولة العثمانية، ط1، القاسم للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 1999م.
18. رمضان عبد العظيم، تاريخ أوروبا والعالم الحديث، ج3، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د، م)، (د، س).
19. زيدان جورجي، الانقلاب العثماني، دار الهلال، (د،م)، (د،س).
20. الشاذلي محمود ثابت، المسألة الشرقية دراسة وثائقية على الخلافة العثمانية (1299م – 1923م)، ط1، مكتبة وهبة، القاهرة، 1989م.
21. الشناوي عبد العزيز محمد، الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترئ عليها، ج1، مكتبة الأنجاد المصرية، القاهرة، 1980م.

22. الصلابي علي محمد محمد، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، ط1، دار التوزيع والنشر الاسلامية، (د، م)، 2001م.
23. الصميدعي زياد حمد، تاريخ الدولة العثمانية رجال وحوادث، ط1، المنظمة المغربية للتربية والثقافة والعلوم، فاس، المغرب، 2013م.
24. طقوش محمد سهيل، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقالاب على الخلافة، ط3، دار النفائس، بيروت، لبنان، 2013م.
25. طه جاد، سياسات الهيمنة وبؤر التوتر الدولى المعاصر، ركززايد العالمي للتنسيق والمتابعة، الامارات العربية المتحدة، 2003م.
26. العزاوي قيس جواد، الدولة العثمانية قراءة جديدة لعوامل الانحطاط، ط1، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، 1994م.
27. علي أورخان محمد، السلطان عبد الحميد الثاني حياته واحداث عصره، (د،د)، اسطنبول،2008م.
28. عمرعمر عبد العزيز، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر (1815 – 1919م)، دار المعرفة الجامعية، (د، م)، 2000م.
29. الفليج احمد عبد الله، صحوة الرجل المريض أو السلطان عبد الحميد الثاني على ضوء الوثائق والصور الفوتوغرافية، ط1، دار البلاد العرب للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 2012م.
30. كواترب دونالد، الدولة العثمانية 1700 – 1922م، تع: أيمن الأرمناي، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، الملكة المتحدة، 2004م.
31. كوندز أحمد آق ، الدولة العثمانية المجهولة 303 سؤال وجواب توضح حقائق عن الدولة العثمانية وفق البحوث العلمية، استانبول، تركيا، 2008م.
32. مانتران روبير، تاريخ الدولة العثمانية، تر: بشير السباعي، ج2، ط1، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، 1992م.

33. المحامي فريد بك محمد، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تح: احسان حقي، ط1، دار النفائس، بيروت، 1981م.
34. مسعود جمال عبد الهادي محمد، أخطاء يجب أن تصحيح في التاريخ الدولة العثمانية، ج2، ط1، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، 1995م.
35. مصطفى أحمد عبد الرحيم، في أصول التاريخ العثماني، ط2، دار الشروق، القاهرة، 1986م.
36. مصطفى نادية محمود، العصر العثماني من القوة والهيمنة إلى بداية المسألة الشرقية، ج11، المعهد العالمي للفكر الاسلامي، القاهرة، 1996م.
37. منسي محمود صالح، حركة اليقظة العربية في الشرق الآسيوي، دار الفكر العربي، الرياض، السعودية، 1974م.
38. النتشة رفيق شاكر، السلطان عبد الحميد الثاني وفلسطين السلطان الذي خسر عرشة من أجل فلسطين من أجل فلسطين، ط3، المؤسسة العربية للدراسات والناشر، عمان، 1991م.
39. الهاشمي عبد المنعم، الخلافة العثمانية، ط1، دار ابن الحزم، بيروت، لبنان، 2004م.
40. وفنادولينانبنل الكسندر، الامبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية، تر: أبو محمد ابراهيم، مجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 1999م.
41. ياغي اسماعيل أحمد، الدولة العثمانية في التاريخ الاسلامي الحديث، ط1، مكتبة، العبيكان، الرياض، 1996م.
42. ياغي اسماعيل أحمد، تاريخ العالم العربي المعاصر، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 2000م.

ثانيا: المعاجم والموسوعات

43. صابان سهيل، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مطبوعات مكتبة فهد الوطنية، الرياض، 2000م.
44. الكيالي عبد الوهاب، موسوعة السياسة، ج3، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (د، م)، (د، س).
45. الكيالي عبد الوهاب، موسوعة السياسية، ج1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (د، م)، (د، س).

ثالثا: الرسائل والأطروحات

46. باي نور الدين طيب، الدولة العثمانية في عهد جمعية الاتحاد والترقي، 1908 – 1918م، رسالة لنيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ العالم المعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2015، 2016م.
47. بوخالفة زكية، السياسة العثمانية اتجاه القوميين العرب من القرن 18 إلى القرن 19 في المشرق العربي، رسالة لنيل شهادة الماستر في تاريخ العالم المعاصر، قسم التاريخ كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2015 – 2016م.
48. الروقي عياض بن خزام، حروب البلقان والحركة العربية في المشرق العربي العثماني 1912 – 1913 رسالة دكتوراه في التاريخ الاسلامي الحديث، قسم الدراسات العليا، كلية الشريعة، جامعة أم القرى، مكة، المملكة العربية السعودية، 1990م.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
شكر و عرفان	
الاهداء	
قائمة المختصرات	
مقدمة	**1**
مدخل تمهيدي: أوضاع الدولة العثمانية قبيل مجيء السلطان عبد الحميد للحكم	
أولا: الاوضاع الخارجية	**4**
ثانيا: الاوضاع الداخلية	**6**
الفصل الأول: السلطان عبد الحميد الثاني وتوليه الحكم	
أولا: مولده ووصوله للحكم	**11**
ثانيا: اصلاحاته	**14**
الفصل الثاني: مظاهر التوافق في العلاقات العثمانية البريطانية	
أولا: معاهدة سان استفانو ومعاهدة برلين	**22**
ثانيا: الاتصالات الدبلوماسية	**28**
الفصل الثالث: مظاهر التصادم في العلاقات العثمانية البريطانية	
أولا: احتلال انجلترا لقبرص	**33**
ثانيا: احتلال انجلترا لمصر	**36**
الخاتمة	**44**
الملاحق	**48**
قائمة البيبليوغرافيا	**54**
فهرس الموضوعات	**60**